الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

العنوان ودوره في انسجام الخطاب الشعري "قصيدة المآب لإبراهيم ناجي"
– أنموذجا–

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
– تخصص: لسانيات عامة.

إعداد الطالبتين:
* ابتسام عوينات
* هندة زرود

إشراف الدكتور:
* بوبكر نصبة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ– محمد الأمين شيخة	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
أ– نصبة بوبكر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
أ–علي حلواجي	عضوا ومناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

السنة الجامعية: –1440–1441هـ/ 2019– 2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

العنوان ودوره في انسجام الخطاب الشعري "قصيدة المآب لإبراهيم ناجي" – أنموذجا–

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

– تخصص: لسانيات عامة.

إعداد الطالبتين:

* ابتسام عوينات
* هندة زرود

إشراف الدكتور:

* بوبكر نصبة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ– محمد الأمين شيخة	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
أ– نصبة بويكر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
أ–علي حلواجي	عضوا ومناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

السنة الجامعية: –1440–1441هـ/ 2019– 2020م

شكر وتقدير

الفضل والمنة لك ربنا وفقتنا لإتمام هذا العمل فنحمدك حمدا لا يحصى ونثني على كمال ذاتك وعظيم صفاتك ما يليق بمقام سلطانك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

يقول تعالى :﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [إبراهيم: 7]

ولأن شكر الله يستلزم شكر أصحاب الفضل...

- فإننا نتوجه بالشكر إلى الصرح العلمي الشامخ -**جامعة شهيد حمه لخضر**- التي حضنتنا في كلية الآداب واللغات.

كما يسرني بعد انتهائي من هذا العمل المتواضع، أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي، "**بوبكر نصبة**" له منا خالص التقدير والدعاء . جعل الله ذلك في ميزان حسناته إن شاء الله.

كما لن ننسى شكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة واستقبلنا بصدر رحب، كل من دعمنا و دعا، إلى كل من ساهم في هذا التربص.

شكرا لكم.

المقدمة

الحمد لله العلي القدير، الذي أنزل القرآن الكريم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للناس أجمعين، وعلى آله الطيبين والأطهار وأصحابه الهادين الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

علم اللغة هو علم يعنى بدراسة اللغة على نحو علمي وهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات، وهيئاتها الجزئية، التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي، وموضوع علم اللغة هو اللغة في حد ذاتها.

ومن فروع هذا العلم نجد لسانيات النص التي بدورها تبحث في اللغة أيضا، أي علم اللغة النصي أو اللغة النص بإعتباره أكبر وحدة لغوية، بدلاً من الوقوف على الجملة التي اعتبرها فيما بعد أنها قاصرة في تحليل اللغة، وأنها تحتضن عدة نقائص، إذ لا يمكن دراسة المعنى منعزلا عن سياقه.

إن هذه الرؤية الجديدة أكثر جدارة في التعامل مع اللغة، أي لغة النصوص والخطابات وخاصة الخطابات الشعرية منها، والوصول إلى بنيتها العميقة، التي تتطلب من المحلل أو الباحث الاعتداد بالعدة والعتاد، أي الاعتداد بنوع من المرونة والمنهجية في التحليل لأننا بصدد تحليل عنوان القصيدة "المآب" "**لإبراهيم ناجي**"، أحد أبرز الشعراء في العصر الحديث الذين يتمتعون بالأسلوب السهل الممتع، إذ يعتبر العنوان من الوهلة الأولى عنوانا سهلا وبسيطا لكن حين سبر غماره، تجده ذا طابع رمزي ملئ بالايحاءات والدلالات التي تعبر عن النزعة الإنسانية للشاعر.

فالعنوان هو أحد العتبات النصية في الدراسات الحديثة، وهو بؤرة النص الذي يتمحور حوله، وما النص إلا تكملة وتمطيط له بالتوسع فيه دلاليا ومعجميا وتداوليا.

وبناءًا على ذلك كانت دراستنا تركز على مظاهر انسجام الخطاب الشعري من منظور العنوان أي بيان دور العنوان في انسجام قصيدة "**المآب**" **لإبراهيم ناجي**

بإعتبارها مدونة البحث، لذا وسعت الدراسة: بـ: **العنوان ودوره في انسجام الخطاب الشعري "قصيدة المآب لإبراهيم ناجي" أنموذجا.**

ولعل من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أهمية العنوان وجدَّته وقلة العناية به في حقل الدراسات اللغوية، الشيء الذي أثار الرغبة فينا للإحاطة بجانب من جوانبه والوقوف على الدور الذي يلعبه العنوان في تحقيق انسجام الخطاب الشعري، بغية التعرف على كيفية تعالق العنوان مع متن النصوص، وحب الإقبال على دراسة النصوص الشعرية دون غيرها. أما سبب اختيار المدونة كونها أولاً شعرًا، وثانيا من أجمل قصائد إبراهيم ناجي المشحونة بالذوق والإحساس الفني المرهف. بالإضافة إلى ثرائها اللغوي بآليات الانسجام، وكونها قائمة على عنوان مختار اختيارا محكما عبّر عن جوهرها خير تعبير، وهذا أهم سبب لأنه سيكون المحور الرئيسي في الدراسة.

حيث يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة في حقل الدراسات اللغوية أي البحث في مظاهر انسجام النصوص.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن السمات النصية في قصيدة "**المآب**" **لإبراهيم ناجي** ووسائل ترابطها منظورًا إليها من جهة العنوان، بالإضافة إلى ابراز دور العنوان في تحقيق انسجام هذه القصيدة، وكذلك التعرف على أسلوب كتابة **إبراهيم ناجي** من خلال قصيدة "**المآب**".

ونظرا لأهمية موضوع انسجام النصوص في الدراسات اللغوية قديما وحديثا نطرح الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى يسهم العنوان في انسجام قصيدة "المآب لإبراهيم ناجي" بإعتبارها خطابا شعريا؟

وللتحكم أكثر في الإجابة عن الإشكالية العامة يمكن طرح الأسئلة الفرعية التي نوجزها فيما يلي:

– ما الانسجام؟ وكيف يسهم في ترابط النصوص الشعرية؟

– ما مفهوم العنوان؟ وأين يكمن دوره في تحقيق الانسجام النصي؟

– هل يعتبر العنوان أحد آليات الانسجام التي عملت على ترابط قصيدة "**المآب لإبراهيم ناجي**"؟

– ولذلك ارتأينا:

رصد ومتابعة وتحليل العنوان لاكتشاف كيفية مساهمته في الترابط الدلالي في هذا الخطاب الشعري.

ومن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع في حقل الدراسات اللغوية، لم نجد للعنوان دراسة لغوية قائمة بذاتها، فهو من الإشكاليات السيميائية في حقل الدراسات الأدبية، اللهم إلا بعض المحاولات أو إدراجه ضمن الجزئيات كدراسة لجميل حمداوي الذي جعله أحد آليات الانسجام في كتابه:

– محاضرات في لسانيات النص منشور عن شبكة الألوكة www.alukah.net

– أما بالنسبة للدراسات السابقة حول مظاهر ترابط الخطابات الشعرية عامة، وقصائد إبراهيم ناجي خاصة كثيرة ومتوفرة بشكل كبير نذكر منها:

– آليات التماسك النصي في قصيدة "المآب لإبراهيم ناجي": لحدة روابحية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة.

– بنية التواري وأنماطه في ديوان "ليالي القاهرة" لإبراهيم ناجي: لنوال بوشامة –مقاربة لسانية نصية.

– الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة تذكار لإبراهيم ناجي" لبوكر نصبة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها.

– الدلالة والمقام ودورهما في تماسك الخطاب الشعري قصيدة "الحنين لإبراهيم ناجي" أنموذجا: لبوبكر نصبة، جامعة الوادي.

قمنا بتحليل بنية عنوان القصيدة وتطرقنا إلى بيان كيفية مساهمته في تحقيق الترابط النصي في فصلٍ تطبيقي مَهدنا له بمدخل ثم فصلين نظريين وذيلنا كل ذلك بخاتمة تناولنا في المقدمة إشكالية البحث وأهميته والأهداف المترتبة عنه والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

ثم تطرقنا في المدخل إلى تحديد المصطلحات التي لها علاقة بموضوع الدراسة: لسانيات النص، العنوان، الانسجام، الخطاب الشعري.

تعرضنا في الفصل الأول الذي بعنوان: **العنوان بين المفهوم والوظيفة**، تضمن مفهوم العنوان لغة/ اصطلاحا، مع تحديد أهميته، ثم أنواعه، وأخيرا وظائفه.

أما الفصل الثاني الذي عنون بـ:**الانسجام وآلياته المرتبطة بالعنوان**، انتقلنا فيه إلى مفهوم ظاهرة الانسجام في النصوص معناها لغة/ اصطلاحا، بأهميته وأهم خصائصه وتناولنا آلياته التي تبرز في السياق، التغريض، العلاقات الدلالية.

وخصصنا الفصل الثالث للدراسة التطبيقية تحت عنوان: "**مظاهر انسجام قصيدة "المآب" لإبراهيم ناجي من منظور العنوان**" حيث درسنا عنوان "**المآب**" على أربعة مستويات. صوتي وصرفي وتركيبي ومعجمي، ثم قمنا باستخراج السياق المقامي لهذه القصيدة، ثم تطرقنا إلى اكتشاف العلاقات الدلالية القائمة بين القصيدة وعنوانها وأخيرا، رصدنا أهم الوظائف التي تميز بها عنوان "**المآب**".

وللخروج بنهاية موفقة لهذه الدراسة قمنا بوضع خاتمة تحدثنا فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها. وملحق عرضنا فيه مدونة الدراسة، **قصيدة المآب لإبراهيم ناجي**.

ولقد اقتضت الدراسة انتهاج المنهج الوصفي، لملائمته لطبيعة الدراسة لأنه يعتمد على وصف الظاهرة ودراسة علاقاتها، كما أنه يستلزم معه حضور التحليل للوقوف على الدور الذي يلعبه العنوان بعلاقاته في تحقيق الانسجام النصي. ولتحقيق كل ذلك اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- أول مصدر نذكر الديوان "وراء الغمام" لشاعرنا **إبراهيم ناجي**.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لـ"**محمد خطابي**".
- دينامية النص (تنظير وانجاز) لـ"**محمد مفتاح**".
- في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية" لـ"**خالد حسين حسين**".
- النص والخطاب والإجراء لـ"**روبورت دي بوجراند**" تر: **تمام حسان**.

كما لا يخلو أي بحث من بعض الصعوبات نذكر منها:

- عدم وجود دراسات سابقة تناولت الموضوع بالذات وخاصة في حقل الدراسات اللغوية.

- صعوبة الموضوع كونه يحتاج إلى خبرة وإلمام واسع كوننا باحثان في بداية التكوين لشق الطريق نحو البحث العلمي.

- الوضع الصحي الذي انبثق في العالم عامة وفي الجزائر خاصةً، المتمثل في تفشي فيروس كورنا (كوفيد/19)، الذي انعكس على طلبة العلم بالدرجة الأولى، ويتمثل في الجو المعيشي المشحون بالاضطراب النفسي وعدم الاطمئنان، بالإضافة إلى التقييد بالبروتوكلات الصحية المتخذة للوقاية من هذا الفيروس، منها الحجر الصحي الذي فرض عدم التنقل للبحث عن المصادر والمراجع، بالإضافة إلى غلق المكتبات مما استحال توفير المصادر والمراجع الملموسة وأكثر اعتمادنا على التحميل الإلكتروني. وكذلك عدم اللقاء المباشر بالمشرف ساهم في عرقلة سيرورة انجاز هذا العمل.

ولا يفوتنا. قبل الانتهاء من هذه المقدمة أن نعرب عن شكرنا للأستاذ المشرف "**بويكر نصبة**"، الذي بذل جهودا كبيرة لمسناها في توجيهاته العلمية، ونصائحه السديدة، ولم يتوان البتة في مراجعة عملنا في جميع أطوار إنجازه، كما أن تشجيعاته المتوصلة حفزتنا على البحث، فله منا جزيل الشكر.

مدخل

مصطلحات أساسية للدراسة

مدخل:

مصطلحات أساسية للدراسة

تمهيد:

أولا: لسانيات النص.

ثانيا: العنوان.

ثالثا: الإنسجام.

رابعا: الخطاب الشعري.

تمهيد:

وقفت اللسانيات في بداياتها الأولى عند حدود الجملة، واهتمت بدراسة بنائها صوتيا فونولوجيا، وصرفيا، وتركيبا، وتداوليا، ودلاليا، باعتبارها أكبر وحدة لغوية، إلى أن تطور مجال الدراسة إلى مستوى أكبر وأوسع، وهو مستوى الخطاب بحيث اعتبروه مستوى أكبر من الجملة، ويمكن أن نسمي هذا العلم الذي اهتم بالنص "باللسانيات النصية" أو لسانيات الخطاب". وفي هذا الصدد يقول "**فولفجانج wolfgang**" و "**فيهيفجر viehweger**": «وقد عُرف هذا الاتجاه بـ"**لسانيات النص**"، وهو الاتجاه الذي يتخذ النص كله وحده للتحليل، وبهذا أحدثت أكبر نقلة في اللسانيات، نقلة أبسط ما يقال عنها أنها كشفت عن ضيق شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة، واعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى، وهذا ليس نبذا للنموذج القديم وإحلال آخر جديد محله بل تطور جدلي مستمر ومتصاعد»[1].

أولا: لسانيات النص:

يقصد بلسانيات النص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدارسة نسيج النص أو الخطاب انتظاما واتساقا وانسجاما ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبيه، ومعنى ذلك أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء وترابط النصوص والخطابات وطرائق تأويلها.

ومن ثم، فقد طبقت اللسانيات النصية مجموعة من المقاييس لتحليل النصوص وتفسيرها، سواء أكانت تلك النصوص شفوية أم كتابية، عادية كانت أم تخيلية؛ مثل: الاتساق والانسجام، والمقصدية والارتباط، والدينامية، والتأويل، والتفاعل، والذكاء

[1]– فولفجانغ هاتية، مان وديتر فيهيفجر: مدخل إلى علم اللغة النص، تر: فالح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1998م، ص:23.

الاصطناعي، والتوليد والتحويل، والبؤرة والعنونة والتشاكل والنسيج النصي، والحوارية والتناسل، والصراع والبنية الدلالية العامة والموضوع الدلالي والتغريض والنص المركزي، والنص الفرعي... [1].

ومن هنا فلسانيات النص هي التي تدرس انبناء النص وكيفية تركيبية وتوليده وتحويله من جملة نووية صغرى إلى خطاب نصي مسهب وممطط، بمعنى معرفة كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبا وسياقيا لتتحول إلى فقرات ومتواليات حتى تصبح نصا متسقا ومنسجما[2].

وفي هذا السياق يقول "**سعيد حسن بحيري**":«أنه يجب أن يراعي في وصف وتحليلات لسانيات النص عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة»[3]. ونجده هنا يفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة في حديثه عن مهام لسانيات النص في تحليل النصوص، حيث أن اللسانيات النصية أدخلت في التحليل قواعد وصياغات دقيقة تكشف عن كيفية ترابط وتجانس العلاقات داخل النص ككل موحد، لم تقدمها لسانيات الجملة من قبل أو تعجز لسانيات الجملة في تحديدها.

كما يعرف "**دومينيك مانغو DOMINIQUE MANGO**" اللسانيات النصية بقوله: «التخصص الذي موضوعه هو النصية أي خصائص الاتساق والانسجام التي تجعل

---

[1]– جميل، حميداوي: محاضرات في لسانيات النص، شبكة الاولوكة، www.alukah.net، ص:3.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– سعيد حسن، بحيري: علم اللغة النص، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، بيروت، لبنان، د.ط، 1997، ص:11.

النص موضوعه عبارة عن تسلسل للجمل»[1]. ذهب هذا الباحث في تعريفه إلى موضوع لسانيات النص ألا وهو البحث في النصية والنصية هي الكشف عن ما يحكم النص من اتساق وانسجام.

وتكلم أيضا "**دي بوجراند DE BEAUGRANDE**" عن هدف اللسانيات النصية بقوله: «أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية "**Tesctuality**" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص»[2]. بمعنى أن مهمة لسانيات النص في وحدة علائِقية لتشكل لنا وحدة كلية شاملة.

نستنتج من كل تلك التعريفات أن اللسانيات النصية هي جزء من اللسانيات، تهتم بالنص وتعتبره أكبر وحدة لغوية، حيث تبحث في نصية النصوص وذلك للكشف عن العلاقات اللغوية والدلالية والتركيبية التي تربط النص وتجعله متسق ومنسجم في بنية كلية موحدة.

ونحن في هذه الدراسة بصدد الكشف عن دواعي ترابط النص أو الخطاب لذلك اضطلعنا لهذا العلم ليمد لنا يد العون في الدراسة والتحليل وذلك لمحاولة الوصول إلى ما إذا كان للعنوان دور في انسجام الخطاب الشعري أم لا؟؟ هذا ما سنتطرق إليه في ثنايا فصول هذا البحث.

---

[1]– دومينيك، مانغو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:1، 2008م، ص:129.

[2]– روبورت، دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسن،، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1998م، ص:95.

ثانيا: العنوان"

يعد العنوان عتبة من عتبات النص الموازي، باعتباره علامة لغوية سيميائية تعلو النص وتحدده، فلذلك جعله "**ليوهوك Léo.hoek**": «بكونه مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود»[1]. من خلال هذا القول يتبن لنا أن العنوان عبارة عن كلمات ورموز تثبت في بداية النص لتدل وتحيل على مضمونه ومفهومه، ولفت انتباه المتلقي إليه.

ويضيف "**محمد الغدامي**" في كتابه "الخطيئة والتفكير" بأنه: «ليست القصيدة هي التي تتولد من عنوانها إنما العنوان هو الذي يتولد منها وما من شاعر حق ألا ويكون للعنوان لديه آخر الحركات»[2].

نجده هنا قد ركز على العنوان وعلاقته الوطيدة بالقارئ لا المبدع، وأن العنوان آخر أعمال المبدع، فهو أولى عتبات القارئ للمرور إلى دلالات النص.

من خلال التعريف نستخلص أن العنوان مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص، ويعتبر نقطة انطلاق مؤيدة بحوض غمار هذا البحث.

ولم يشهد مصطلح العنوان تعريفا واحدا بل تعددت تعريفاته، وسنتطرق له بشكل مفصل في الفصل الأول.

---

[1]– فيصل، الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (ط،1)، 2010م، ص:18

[2]– عبد القادر، رحيم: علم العنونة، دار التكوين للطباعة والنشر، (د،م)، (د،ط)، 2010م، ص:40.

ثالثا: الانسجام:

الانسجام أو الالتحام أو الحبك النصي كلها مصطلحا لمفهوم واحد، فهو يعد أحد المعايير النصية التي وضعها "**دي بوغراند DE BEAUGRAND**" المهمة في تحقيق التماسك النصي على مستوى بنيته العميقة.

فهو يعمل جنبا إلى جنب مع الاتساق والذي يسهم أيضا في التماسك النصي ولكن على مستوى بنيته السطحية وهذا كله لتحقيق التماسك والترابط الكلي للنص. أي "**الترابط اللغوي**" و "**الترابط الدلالي**". هذا الأخير الذي يسعى الانسجام إلى تحقيقه وفق مقاييس ووسائل تتمثل في السياق والتأويل المحلي والتغريض والعديد من العلاقات الدلالية...إلخ.

ومنه فالانسجام عند كل من "**ديتر فيه فيهيفجر viehweger**" و"**فولفجانج wolfgan**" فقد عرفاه بقولهما: «أن الانسجام يتعلق بفهم النص وقدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا منهما بتوظيف خبراته ومعارفه»[1].

معنى ذلك أن الانسجام يعتمد على القارئ في فهم النص تفسيرًا وتأويلا، وذلك بتوظيف ما في مخزونة من معارف ومعلومات وتجارب سابقة.

ويضيف أحد الباحثين بقوله: «الانسجام حصيلة اعتبارات معرفية بنائية عند المستمعين أو القراء وهو تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينهما من علاقات على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الانسجام الضروري أو ينشئه»[2]. أعطى هذا الباحث الأولوية للقارئ

---

[1]– فولفجانغ هاتية، مان وديتر فيهيفجر: مدخل إلى علم اللغة النص، ص:19.

[2]– محمد، العبد: حبك النص، منظورات من التراث العربي، بحث منشور في فصول (مجلة)، العدد:59، 2002م، ص:55.

كونه يحدد انسجام النص، والانسجام هو الذي ينظم النص دلاليا ويخلق تلك الدلالة من العلاقات المشكلة للخطاب فينتج ذلك المعنى العميق، والانسجام يمثل ذلك الترابط المعنوي داخل النص.

وفي نفس النقطة يقول: "**جميل حمداوي**": «إن الانسجام يعتمد على عمليات ضمنية غير ظاهرة، يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه»[1]. ركز أيضا "**جميل حمداوي**" على المتلقي في فهمه للنص وذلك بتوظيفه لعمليات ضمنية خفية تتمثل –كما تكلمنا عنها سابقا – في مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التغريض مبدأ المعرفة الخلفية.... وغيرها.

ومنه فالانسجام هو أحد المعايير النصية الديموغراندية، الذي يساهم في بناء النص دلاليا، أي في بنيته العميقة، وذلك وفق آليات ومبادئ خفية، يقوم بها القارئ لتفسير وتأويل النص لإعادة بناءه وانسجامه.

[1]– جميل، حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص:75.

رابعا: الخطاب الشعري:

يعد الخطاب الشعري من الخطابات الأدبية، التي تركز على الجانب الفني والجمالي في الأدب، وهو كالعمل الأدبي عالم مليء بالأسرار غامض الحدود، فهو مصطلح أدبي نقدي مرتبط بالشعر ولا يكون إلا به.

والخطاب الشعري نص مثقل بالرموز له أبعاد متعددة، يكتنز طاقات تعبيرية قادرة على إنتاج مدلولات يهمن عليها فعل الإيحاء، ولقد أكد "**بول فاليري PAUL VALéRY**" على أن الشعر لون من الرقص بالكلمات ونظام من الأفعال لها هدفها في حدِّ ذاتها وفعل ينوع إلى البقاء في ذاكرتنا بما يثيره من انفعالات على خلاف الكلام العادي الذي يذهب إلى التلاشي بمجرّد تحقق الوظيفة الإبلاغية[1]. يقول أن هذا النوع من الأدبيات نوعٌ خاص ذو أسلوب جمالي هدفه التأثير في المتلقي.

وعلى حين يبقى النثر- في أغلب تجلياته- موصولاً إلى مرجعه، فإن الخطاب الشعري -غالبا- ما يذهب إلى الاتجاه مفارق للواقع بفعل اللغة التي يجعلها مادة أساسية في تشكيل عالمة مضيفا عليها حياة جديدة[2].

يعرفه "**عز الدين إسماعيل**" بقوله: "إن الخطاب الشعري نوع معين من الخطاب، يرتبط بالشعر بصفة خاصة، لكن فكرة الخطاب بطبيعتها من شأنها أن تغطي على الخصوصية الأخرى التي تنتهي إليها فإن للخطاب الشعري كيانه الخاص"[3].

لذا فإن "الكيان هو الذي ميّزه عن الكلام، فالخطاب الشعري لا يكتفي بترتيب الكلمات لأداء المعنى، وإنما لا بد من أن يكون هناك تفاعل وترابط وتناسق بين

---

[1]- حميد، رضا: الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول الهيئة المصرية للكتاب، مج:15، عدد:02، 1996م، ص:95.

[2]- المرجع نفسه، ص:96.

[3]- محمد صالح، زكي أبو حيدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة، د.ط، ص:29.

الجمل، يؤدي إلى تكثيف الدلالة من ناحية، والانسجام الصوتي من ناحية ثانية، تلك الميزة التي لا يحققها الكلام العادي"[1]. نجد في قوله إشارة إلى أنّ الخطاب الشعري كما قلنا سابقا، أنه نوع من الخطابات الأدبية قائم على الشعر فهو نوع خاص مميز يشترط الاتساق والانسجام ليكون عمل متكامل فنيُ جمالي في نظمه، على عكس الكلام العادي الذي يقوم على مجرد كلمات مرتبة قصد التبليغ.

بما أن النص الشعري فعل كلامي –بالأساس– فإنه يتجه إلى توظيف العلاقة اللغوية في مستوياتها المتعددة الصوتية والمعجمية والتركيبية والرمزية وبهذا يغدو النص نسيج الكلام وحوار بين العلاقة والعلاقة، وتصبح اللغة الأداة والجوهر، فهي أداة للتبليغ شأنها في ذلك شأن الكلام المألوف بيننا، أو الخطاب العلمي الذي من المفروض أن يفهم دون لبس، ولكنها أيضا تتمتع بوظيفة في ذاتها بما تنتجه من تراكيب وصور وآخيلة [2]. نستشف من هذا الطرح أن الخطاب الشعري هو نظام لغوي شأنه شأن أي خطاب في تحليل بنيته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والرمزية.

فالشعر إذن خطاب متميز يضمر أكثر ممّا يصرح، يوحي، يأبى، أن يفصح عن ظاهره، أو حقيقته للوهلة الأولى، بل تراه يمعن في التخفي والتحكم والخداع وراء شعرية الكلمات[3].

أما عند العرب القدامى فالخطاب الشعري بنية لغوية تقوم على الوزن والقافية ولا يمكن فهمها إلا بمعرفة عناصرها[4].

---

[1]– محمد صالح، زكي أبو حيدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص:29.

[2]– حميد، رضا: الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري، ص"96.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– محمد، كراكجي، خصائص الشعري في ديوان أبي فارس للحمداني، دار هومة الجزائر، د.ط، 2003م، ص:39.

ومن هنا يمكننا القول أن الخطاب الشعري هو خطاب في حد ذاته، لكنه خطاب خاص، نص من النصوص الأدبية يرتبط بالشعر، فهو لغة تتجاوز الوظيفة الإبلاغية إلى لغة تستثمر العلاقات اللغوية بمستوياتها المتعددة إلى إيجاد لغة تحقق التأثير الجمالي والنفسي في المتلقي.

الفصل الأوّل

العنوان بين المفهوم والوظيفة

الفصل الأول: العنوان بين المفهوم والوظيفية

أولا: مفهوم العنوان.

ثانيا: أهمية العنوان.

ثالثا: وظائف العنوان

رابعا: أنواع العناوين.

أولا: مفهوم العنوان:

العنوان ... تلك العلامة اللّغوية التي تتقدم النّص وتعلوه، ويجد القارئ فيها ما يدعوه للقراءة والتأمل، ويثير في نفسه أفقا للتوقع.

وتبعا لهذه الأهمية التي حظي بها وجب علينا الوقوف عنده وتحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في باب العين وفي مادة "**عَنَنَ**" أن: عنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَاً وعُنُونًا: ظهر أمامك، وعَنَّ يَعِنُّ ويعُنُّ عَنًّ وعُنونًا واعْتَنَّ: اعترضَ وعَرَضَ، ومنه قول امرئ القيس:

فعَنَّ لنا سرْبٌ كأنَّ نِعاجه عذَازي دَوَارُ في مُلاءَ مُذَبّل[1].

أما في معجم العين فنجد «العنان: من اللجام: السير الذي بيد الفارس الذي يقوم به رأس الفرس، ويجمع على أعِنَّة وعُنَن»[2] وما تعلق بالكتاب يقال له: «عنت الكتاب وأعننته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه. وعن الكتاب يعنه عنا وعننه، كعنونة وعنونته بمعنى واحد، مشتق من المعنى»[3].

وفي المعجم الوسيط: (عنوان) الكتاب عنون وعنوانًا: كتب عنوانه[بكسر العين أو ضمها] .[العنوان]: ما يستبدل به على غيره ومنه: عنوان الكتاب، (عناهُ): الكتاب: اتخذ له عنوانًا (لغة في عَنَنَ) [4].

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط،1)، 2003م، ج13/مادة "عَنَنَ"، ص:352.

[2]- الجليل بن أحمد، الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط،1)، 2002، ج3، ص:242.

[3]- المصدر نفسه، ص:439-441.

[4]- إبراهيم، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة النور، دمشق، (ط،3)، (د.ت)، ج2، ص:656.

فالعنوان في هذا المعنى هو الدال وهو لا يبتعد عن معنى "السمة" و"الأثر"، فالسمة دليل وعلامة على مستدل عليه والأثر دليل لمتتبعه ومقتفيه[1].

ومما سبق ذكره من التعريفات المعجمية للعنوان اتضح أن جلها تدور حول معنى: الظهور، العرض، الوسم، الأثر.

وهذه الدلالات اللغوية تكاد تكون لصيقة بالمعنى الاصطلاحي للعنوان فظهوره يعنى سطوته باعتباره متصدر النص.

ب- اصطلاحا:

يعتبر العنوان الوسيلة الأولى لإثارة شهية القراءة القابلة للتحويل والتأويل، فهذا ما جعله محل الدراسات عند العرب والغرب على حد سواء:

1- عند الغرب:

تنسب الانطلاقة الحقيقية لعلم العنونة إلى الناقد "**ليوهوك Léo.hoek**" وذلك من خلال كتابه "سمة العنوان" والذي أبرز فيه الجهاز المفاهيمي للعنوان بقوله: "العنوان مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير إلى محتواه الكلي وتجذب جمهوره المستهدف"[2].

من خلال هذا التعريف نرى بأن ليوهوك يعتبر العنوان رموز أو علامات لسانية تعلو النص، تشير إليه وتعبِّر عن فحواه، وتجذب جمهوره المقصود والمستهدف.

كما يعرّف العنوان أيضا "**كلود دوشي C.Duchet**" بأنه: "رسالة سُننية في حالة تسويق، ينتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية

---

[1]- سعيدة: عمروش: سميمائية العنونة في ديوان "أوجاع صفصافة في مواسم الاعصار" ليوسف وغلسي: مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص: أدب حديث، قسم اللغة العربية، وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012-2013، ص:9.

[2]- عبد الحق، بلعابد: عتباب جيرار جينيت (من النص إلى المناص) تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، (ط،1)، 2008، ص:67.

والاجتماعية إنه يتكلم/ يحكي الأثر الأدبي في عبارة الخطاب الاجتماعي، ولكن الخطاب الاجتماعي في عبارات رواتية[1].

أما العنوان عنده فإنه يحمل وظائف ورسائل متعددة ومختلفة، تسويقية إشهارية، تواصلية، وأدبية، واجتماعية، كما ينقل لنا أسرار النص وما يحمله من لبس وغموض، وينقل لنا أيضا خطابه الاجتماعي.

إن العنوان أيضا في نظر "**إيكو**"**Eco** " هو: "مفتاح تأويلي" [2]. أي أنه يتموقع في واجهة النص وهو بوابة العبور له من خلال التأويل، أو فك شفرات مجاهل النص من خلال التأويل بالعنوان.

2- عند العرب:

يرى "**محمد فكري الجزار**" في العنوان أنه: كالاسم للشيء به يُعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدلّ عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العُنوان – بإيجاز يناسب البداية– علامة ليست من الكتاب جُعلت له، لكي تدلّ عليه...[3].

من هذا التعريف شبه محمد فكري الجزار العنوان كالاسم للشيء، ومنه فالعنوان اسم النص، وهو علامة لغوية تحدد مضمونه.

---

[1]– عبد الحق، بلعابد: عتباب جيرار جينيت (من النص إلى المناص)، ص:67-68.

[2]– نور الدين، صدوق: البداية في النص الرواتي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، (د.ط)، 1994م، ص:70.

[3]– محمد فكري، الجزار: العنوان وسيميو طبقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د،ط)، 1998م، ص:15.

وأصبح العنوان أيضا عند "**بسام قطوس**": يشكل حمولة دلالية «فهو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي/ مادي وهو أوّل لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (النّاص)، والمتلقي»[1].

وبالتالي فالعنوان إشارة سيميائية تواصلية قابلة لتأويل من طرف المتلقي، وباعتبارها همزة وصل بين المرسل والمتلقي التي من خلالها يفك بها مغالق النص.

كما يعرّف العنوان أيضا "**محمد الهادي المطوي**" ويرى أنّه: «رسالة لغوية تعرّف بهويّة النّص، وتحدّد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به»[2].

يعتبر العنوان رسالة لغوية وبطاقة هوية للنص تحدد مضمونه ومحتواه، وتجذب القارئ إليه وتغريه.

[1]– عامر، رضا: سيميائية، العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج:7، العدد:02، الجزائر، جامعة ميلة، 2014، ص:126.

[2]– محمد الهادي، المطوي: شعرية عنوان كتاب السّاق على السّاق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج:28، العدد:01، 1999، ص: 457.

ثانيا: أهمية العنوان:

- نلاحظ أن العنوان محور رئيسي بل المفتاح الرئيسي للنص، فالعنوان يختار كواجهة اشارية دلالية تعبر عن الأثر الفني، فهو يمتلك بعدًا إيجابيا للبنية النصية إذ يحيل العنوان نفسه إلى النص هبوطا وإلى العنوان صعودا وهذا ما يعضد القول: إن العنوان المضمون الذي يتلوه، وإما يكون قصيرًا[1].
- فالعنوان يعين مجموع النص على مرّ العصور واختلاف الأجناس الأدبية، دون أن يقتصر على جزء محدد كونه إعلان عن طبيعة النص وهو إعلان عن القصد الذي انبثق عنه فإمّا واصفا بشكل محايد أو حاجيا لشيء خفي أو كاشفا غير آبه بما سيأتي، لأن العنوان يظهر معنى النص ومعنى الأشياء المحيطة به، فهو من جهة يلخص معنى المكتوب بين دفتين ومن جهة ثانية يكون بارقة تخيل على خارج النّص[2].
- يعد مرجعًا يحتوي في طياته على العلامة والرمز فهو "يكثف المعنى ويحاول المؤلف من خلاله أن يثبت قصده كليا أو جزئيا، فهو نواة يخيط عليها المؤلف نسيج النص دون تحقيق أي إشتمالية أو اكتمال، ولو بتذليل عنوان آخر يكون فرعيا والعنوان بهذا المعنى يأتي باعتباره تساؤلا يجيب عنه النص إجابة مؤقتة للمتلقي كإمكانية الإضافة والتأويل[3].

---

[1]- محمد، مفتاح: دينامية النص (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط،3)، 2006، ص:72.

[2]- شعيب، حليفي: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (ط،1)، 2005، ص:11.

[3]- المرجع نفسه، ص:12.

- للعنوان دور بالغ الأهمية عند المؤلف وتكمن أهمية في كونه يمثل رأس العتبات وعليه مدار التحليل، إذ لا ولوج إلى النص إلا من خلاله[1].
- يسم النص، ويعينه، ويثبته، ويؤكده، ويعلن مشروعيته القرائية.
- يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان[2].
- يحقق الكينونة بفعل القراءة وعدم القراءة يدفع الكتاب أو النص إلى حافة المجهول، ومن هنا يعد العنوان نافذة النص على العالم.
- دليل القارئ إلى النص، أي أن وجوده من وجود العنوان[3].
- يحقق للنص كذلك اتساقه وانسجامه وتشاكله، ويزيل عنه كل غموض وإبهام[4].
- عتبة مهمة ليس من السهل تجاهلها، إذا يستطيع القارئ من خلالها دخول عالم دونما تردد ما دام استعان بالعنوان على النص[5].
- النص بنية شاملة يجمعها المجال الخطابي للنص، ففي الوقت الذي يتخذ فيه العنوان والنص موقع الموضوع وجزئياته وبهذا الشكل يتحقق حضور العنوان في

---

[1]- عبد القادر، رجيم: العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد: 2-3، جانفي-جوان 2008، ص:07.

[2]- المرجع نفسه، ص:11.

[3]- خالد حسين، حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويليه في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، (د.ط)، 2007، ص:493.

[4]- جميل، حمداوي: بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، منشور عن شبكة الألوكة، www.alutka.net، ص:191.

[5]- عبد القادر، رجيم: المرجع السابق، ص: 11.

النص دلاليا وصيغيا، الأمر الذي يؤكد إستراتجية العنوان لا في التلقي فحسب، وإنما في بنية النص بوصفه النواة الدلالية التي تتوسع وتنتشر نصا[1].

- إن العنوان يمنح خلودا للعمل الأدبي فيهبه صمودًا وتحدّيًا أمام تحوّلات الزمن إلى درجة فاقت أهميته في كونه مجرّد إذا جعله **عبد المالك مرتاض** «نصّ صغير يتعامل مع نصّ كبير فيأخذ به ويهيئ له السبيل للمقروئية لأنه يكشف عمّا أراد الكاتب أن يبلغه إلى متلقيه»[2].
- العنوان يعتبر مفتاحا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي، فيخلّق توترًا بين القارئ والنّص، ويعيق المسافة بين المتوقّع واللامتوقع«ويخفي ويضمر قبل أن يبوح أو يصرّح»[3].
- كما يقول **محمد مفتاح** عن العنوان: بأنه يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا يقدم لنا معرفة كبرى تضبط انسجام النص، فهو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وإن صحت المشابهة فهو بمثابة الرأس للجسد. والأساس الذي تبنى عليه.

---

[1]– محمد، صابر عبيد: صوت الشاعر الحديث، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، (ط،1)، 2011، ص:207.

[2]– عبد المالك، مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995، ص:277.

[3]– محمد، بنيس: حداثة السؤال، (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، (ط،2)، 1988، ص:29.

ثالثا: وظائف العنوان:

العنوان علامة جوهرية تحمل طاقة حيوية مشفرة قابلة لعدة تأويلات قادرة على إنتاج الدلالة، فلا بد للعنوان أن ينطوي على كفاءة التفاعل مع عدد متنوع من النصوص والخطابات بما يكفل له قدرة على الإطلاع بوظائفه[1].

وعليه لا يمكن القبض على وظائف محددة لكل عنوان، لذلك تباينت الوظائف عند مختلف المنشغلين على العنوان، بداية استثمروا الوظائف الستة للغة حددها **جاكبسون jakobson Roman** وتتمثل في:

أ- **الوظيفة المرجعية(Firéférentielle)**: ترتبط بالسياق الذي قيلت فيه الرسالة اللغوية.

ب- **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية(Fémotive)**: ترتبط هذه بمرسل الرسالة اللغوية.

ج- **الوظيفة التأثيرية (F.phatique)**: لها علاقة بمقبولية الرسالة اللغوية، أي المُرسَل إليه.

د- **الوظيفة الانعكاسية(F.méralinguskique)**: ترتبط هذه بالشيفرة (شرح وتوضيح وتفسير).

هـ- **الوظيفة الشعرية(F.poeyique)**: ترتبط بالرسالة نفسها لأن الرسالة هي التي تحمل المعنى.

لكن النقاد رأوا في هذه الوظائف قصورا ونقصا لأنها تقتصر على الرسالة اللغوية والنظام التواصلي لا يقوم على النظام اللغوي فقط، فالعنوان لغة وعلامة سيميائية لذلك

[1]- حلومة، التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن،(ط،1)، 2013-2014، ص:73.

فلابد أن تكون وظائفه في خدمة الميزتين حيث تشمل الميزة الثانية على المرجعية الاجتماعية والأيدلوجية والأيقونة من خطّ وألوان وغيرها[1].

– من هذا فقد حدد **جينيت Grenette** وظائف أهمها:

أ– **الوظيفة التعيينية:** وهي الوظيفية التي تعين اسم الكتاب وتُعرف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس (...) فهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى[2]. ومثال ذلك: **سورة البقرة.**

ب– **الوظيفة الوصفية:** وهي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص، وهي الوظيفة المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان. ومثال ذلك: **الزلزال لطاهر وطار.**

ج– **الوظيفية الإيحائية:** وهي أشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية (....) فهي ككل ملفوظ طريقتها في الوجود وهي ليست دائما قصدية وهنا تكن أهميتها[3]، ومثال ذلك: **جغرافية الأجسام المحروقة لواسيني الأعرج.**

د– **الوظيفة الإغرائية:** تعد أهم الوظائف على الإطلاق لكونها تغري القارئ (...) وتحدث له حالة تشويق وانتظار[4]. ومثال ذلك. **رواية بلد العلمان لهربرت جورج ويلز.**

– إثر ذلك نخلص إلى أن "**الوظيفة التعيينية**" تعطى للكتاب اسمًا يميزه بين الكتب، و"**الوظيفة الوصفية**" تتعلق بمضمون الكتاب أو بنوعه أو كلاهما معًا، أو ترتبط

---

[1]– جكيب محمد، التونسي: إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءاته، "عتبة العنوان نموذجا" مجلة جامعة الأقصى، مؤتمر الآداب، العدد:01، سنة2000، ص:523–524.

[2]– ينظر: عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جينيت)، ص:86.

[3]– المرجع نفسه، ص:87–88.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بالمضمون ارتباطا غامضا، و"**الوظيفة الإيجابية**" تتعلق بالطريقة أو الأسلوب الذي يعين العنوان به الكتاب و"**الوظيفية الإغرائية**" تسعى إلى إغراء القارئ فاقتناء الكتاب أو بقراءته.

رابعا: أنواع العناوين:

لقي العنوان –كعتبة نصية وكعلم– اهتمام الكثير من الدارسين على اختلاف مرجعياتهم، نظرًا للدور الفعال الذي يؤديه، باعتباره لغة تواصل مفتوح الدلالات، محمول العلامات، قابل للتأويلات، فتباينت الدراسات وتعددت، فتعدد العنوان أيضا وتنوع ومنه اقترح "**كلود دوشي C.Duchet**" ثلاثة عناصر للعنوان وهي [1]:

1- العنوان الرئيسي:

إنه أوّل ما تقع عليه عين المتلقي، ويسمى "العنوان الحقيقي، أو الأساسي، أو الأصلي"[2]. ويعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هوية فتميزه عن غيره[3]. ونضرب مثال عن ذلك بعنوانه "**مقدامة لابن خلدون**" و"**أحاديث**" **لطه حسين** فكلاهما عنوان حقيقي لهذين الكاتبين.

2- العنوان المزيف:

ويأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي، وهو اختصار وترديد له ووظيفته تأكيد وتعزيز العنوان الحقيقي، ويأتي غالبا بين الغلاف والصفحة الداخلية، تعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الحقيقي، إن ضاعت صفحة الغلاف ولا حاجة للتمثيل له لأنه مجرد ترديد للعنوان الحقيقي وهو موجود في كل الكتب[4]. ومثل ذلك:

كتاب لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري لدكتور: أحمد مداس.

---

[1]– ينظر: عبد الحق، بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص:67.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– خالد حسين، حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويليه في شؤون العتبة النصية)، ص:78.

[4]– المرجع نفسها، الصفحة نفسها.

3- العنوان الفرعي:

يتسلسل في العنوان الحقيقي، كما أنه دائما في علاقة مع العنوان الرئيسي، وعامّة يأتي للتعريف بالجنس الكتابي للعمل، فكل ما يأتي قبل الفاصلة هو عنوان، أمّا بعدها فهو عنوان فرعي، فقد رأى كل من "**ليوهوكLéo.hoek** "" و"**دوشي C.Duchet**" أنه مؤشر الجنسي للكتاب مجانب للصواب، لأن العنوان الفرعي هو عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيسي، أما ما يظهر كمؤشر جنسي هو المحددّ لطبيعة الكاتب، أي تلك الكتابة التي نجدها تحت العنوان مثل: رواية، قصص، تاريخ، مذكرات، ومثال ذلك: في عناوين الفرعية في كتاب "**الأحاديث**" فعديدة نذكر منها: صريح الحب والبغض،

- فجأة فاجعة[1].

4- العنوان التجاري:

يقوم أساسا على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية وهو عنوان يتعلق بالصحف أو المجلات أو المواضيع المعدة للاستهلاك السريع، ويطلق كثيرا على العناوين الحقيقة لأن العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري تجاري ومثال ذلك: **صحيفة ورقات من وحي الثورة لعبد القادر معالج.**

من قبيل ذلك نخلص إلى أن العنوان الرئيس هو بطاقة تعريف للكتاب والعنوان المزيف هو مجرد ترديد للعنوان الرئيس والعنوان الفرعي هو مكمل للعنوان الرئيس والعنوان تجاري يرتبط بالتشويق[2].

[1]- ينظر: عبد الحق، بلعابد: عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)، ص: 68.

[2]- ينظر: عبد القادر، رجيم: العنوان في النص الإبداعي -أهميته وأنواعه، ص:15.

كما يمكن للباحث أن يميز ثلاثة أنواع أخرى من العناوين[1]:

1- **العنوان في الكتب العلمية:** حيث نجد المطابقة والترابط المنطقي بين العنوان ومضمون الكتاب (المرجعية والإحالة). ومثال ذلك:

كتاب الدماغ وكيف يطور بنيته وأداءه لدكتور: نورمان دويدج.

2- **العنوان في الكتابات الإبداعية النثرية:** ويحقق هنا العنوان معادلة صعبة، إذا يصعب على القارئ استجلاء دلالات العنوان ومثال ذلك: **كتاب فن التحرير العربي لمحمد صالح الشنطي.**

3- **العنوان في النصوص الشعرية:** يجد القارئ نفسه في هذه الحالة أمام إشكالية عويصة لاستحالة تحقيق التوافق بين النص الشعري والعنوان. ويرى **جون كوهينJOHN COHEN** أنه يمكن للشعر الاستغناء عن العنوان، لأن حقيقة الشعر لا تكمن في حدود والمقولات والمفاهيم، وهذا يفسر غياب العنوان في قصائد الشعر العربي القديم، ومثال ذلك: **بطاقة هوية لمحمود درويش.**

فنذكر القصيدة نسبة أو بالمناسبة التي قيلت فيها (هجاء شخص، مدح شخص مثلا). ويقوم مطلعها أحيانا مقام العنوان لذلك استحب النقاد القدامى تحسين المطلع لأنها مفاتيح القصيدة التي تحمل كل أسرار الكون الشعري.

يتضح من خلال ذلك أن هذه التقسيمات المتعلقة بأنواع العنوان تخص منظومة العناوين المتعلقة بمادة الكتب إما علمية أو نثرية أو شعرية.

[1]- الطيب، بودربالة: في كتاب "سيمياء العنوان" لدكتور بسام قطوس، الملتقى الوطني للسيمياء والنص الأدبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة باتنة، الجزائر، 2002، ص:24.

الفصل الثّاني:

الانسجام وآلياته المرتبطة بالعنوان

الفصل الثاني:

الانسجام وآلياته المرتبطة بالعنوان.

تمهيد:

أولا: تعريف الانسجام

ثالثا: خصائص الانسجام.

ثالثا: أهمية الانسجام.

رابعا: آليات الانسجام.

تمهيد:

يعتبر الاتساق والانسجام من المعايير النصية التي حددها "**دي بو جراد DE BEAUGRAND**" في تحقيق التماسك النصي؛ فالأول يحقق للخطاب تماسكه الشكلي، أي على مستوى البنية السطحية؛ والثاني يضمن للخطاب تماسكه المعنوي، أي على مستوى البنية العميقة وفيما يخص العلاقات الخفية التي يتضح من خلالها المعنى الضمني للخطاب.

كما يعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه. إذًا ما الانسجام؟ وفيما تتمثل خصائصه؟ وماهي أهم آلياته التي يقوم عليها؟

أولا: تعريف الانسجام:

أ/ **لغة:** ورد في لسان العرب **لابن منظور** أن المادة اللغوية **(س/ج/م)** تدل على عدة معاني أهمهما: "سجم: سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه، وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلاً كان أو كثيرًا. وكذلك الساجم من المطر والعرب تقول: دمع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته العين سجما وقد أسجمه، وسجّمه والسجم الدمع وأعين سجوم: سواجم... إذا سال وانسجم"[1].

وورد في محيط المحيط **لبطرس البستاني:** نجد مادة **(س/ج/م)** بنفس المعنى إذا يقول "سَجَمَ الرّجُلُ الدّمعُ أي صَبَهُ، وسَجْمُ عن الأمرُ سُجومًا وسجوما أبطاه"[2].

[1]– جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب، مادة (س/ج/م)، مج:2، ص:103.

[2]– بطرس، البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبان، بيروت، لبنان، (ط،1)، 1987، مادة (س/ج/م)، ص:298.

نستنتج أن المعنى اللغوي للانسجام هو القطران والسيلان والانصباب والصب كلها معاني تتصل بمعنى الانسجام، فتوالي انصباب المطر أو الدمع وسيلانها يؤدي إلى تجمع الماء، وأيضا تجميع المعاني من النص مما يؤدي إلى وحدته الدلالية وتوحيد المعنى المراد إيصاله في الخطاب.

وكذلك يمكننا أن نستكشف من تلك المعاني التتابع والتوالي والانتظام وعدم الانقطاع ، وإذا ربطناها بمفهوم الانسجام نجده يحرص على تتابع وانتظام المفاهيم والعلاقات بين جمل الخطاب واستمراريتها دلاليًا.

ب- اصطلاحا: يعد مصطلح "**Cohérence**" أحد المصطلحات التي عرفت تباين أراء الدارسين بشأنه وذلك من خلال إيجاد مقابل عربي له بحيث كان لكل دارس مصطلح معين فمثلاً "**محمد خطابي**" نجده اختار مصطلح الانسجام، أما "**تمام حسان**" ترجمه بالالتحام و "**محمد مفتاح**" قال بالتشاكل في حين استعمل الباحثان " **سعد مصلوح**" و "**محمد العبد**" مصطلح الحبك بدلا من الاصطلاحات السابقة أو ما شابهَهُما كالتناسب والتقارن... إلخ، حيث يقول "**محمد العبد**": «فقد آثرت الحبك على غيره مما دار مداره»[1].

ويعرف "**فان دايك Van Dijk**" الانسجام بقوله: «إن الانسجام هو خاصية دلالية للخطاب تقوم على تأويل كل جملة الواحدة بعد الأخرى»[2]؛ لأن الخطاب يحمل دلالات مختلفة يسودها الغموض والمتلقي هو الذي يزيح عنها ذاك الغموض من خلال ربطه معاني الجمل بعضها ببعض.

---

[1]- محمد، العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2014م، ص:100.

[2]- أنور، المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، (د.ب)، (د.ط)، 1987م، ص:87.

كما يعتبر الانسجام أنه "التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى"[1]، وقد ربط "**فان دايك Van Dijk**" بين التماسك الدلالي والبنية العميقة والذي يدرسه الانسجام، فالانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة.

كما استعمل "**روبرت دي بوجراندDE BEAUGRANDE**" مصطلح السبك بدل الانسجام ويعرفه بقوله: «هو ما يدرس ما تتصف به مكونات عالم النص (أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص)» [2] أي هو ذلك الربط القائم بين مكونات النص من مفاهيم وعلاقات، الذي يظهر الخطاب متماسك متحد في العبارات والمواضيع.

ونجد كل من "**هاليداي ورقية حسن Haliday and Ruquaya Hassan**" في تعريفهما للانسجام على أنه: «مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما تؤول عنصرًا في الخطاب بربطه بعنصر آخر، الواحد يفترض الآخر»[3]. فالانسجام عبارة عن علاقات خفية مترابطة ومتماسكة تظهر في شكل نص منسجم، متلاحم العناصر كل عنصر يحيلك إلى العنصر الموالي.

---

[1]– سعيد حسن، بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية لنشر لو نجمان، القاهرة، مصر، (ط،1)، 1997م، ص:220.

[2]– روبرت، دي بوجراند ، لفغانغ دريسر: مدخل إلى علم لغة النص، تر: الهام بوغزالة، دار الكتاب، (د.ب) ، (ط،1)، 1992م، ص:26-27.

[3]– أنور، المرتجي: سيمايئية النص الأدبي، ص:88.

وذهب "**محمد خطابي**"[*] إلى القول بأن: «الانسجام يتطلب من المتلقي صرف الانتباه والاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتوحده»[2]. أي يطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى علاقات خفية قائمة داخل النص المراد دراسته، وإلى النظر فيما ليس شكليًا ولا معجميًا، حيث يهتم بترابط المفاهيم والعلاقات الدلالية المتحققة داخله. ويقول عنه "**سعد مصلوح**": «هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم»[3]. فالانسجام يعمل على ضمان الاستمرارية في الكلام لكن من الجانب الدلالي، أي الموجودة، داخل العلاقات القابلة للتأويل وبالتالي وصول المعنى للمتلقي، ذلك لأنه يخدم المستوى العميق للنص المكون من الألفاظ التي تتسم بالوحدة والشمولية[4]، وهذه الأخيرة تتحدد بفضل تولد العلاقات المتشكلة بين أجزاء النص الدّاخلية.

ويعرفه "**محمد عزّام**" بأنه: «الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل المفاهيم والعلاقات الرابطة بينهما»[5] فالكاتب وجب عليه أن يتبع طريقة محكمة في كتابة نصه ليستطيع القارئ تأويل الكلام، وعادة ما تكتشف العلاقات الدلالية في عمق النص عن

---

[*] – محمد خطابي: أستاذ التعليم العالي، ولد سنة (1956) جنوب المغرب، درّس التعليم الثانوي ثم أستاذ باحث في شعبة اللغة العربيّة وآدابها كلية الأدب والعلوم الإنسانية، أكادير إلى اليوم.

[2]– محمد، خطابي: لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب) المركز الثقافي العربي، بيروت،(ط،1)، 1991م، ص:06.

[3]– صبحي إبراهيم، فقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية على السور المكيّة)، دار قباء، القاهرة، (ط،1)، 2000م، ج2، ص:94.

[4]– ينظر: بشرى، حمدي البستاني: في مفهوم النص ومعايير نصيته القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، (د،ب) العدد:1، 2011م، ص:184.

[5]– محمد، عزام: النص الغائب، (تجليات التناص في الشعر العربي) اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001م، ص:48.

نفسها بشكل سهل وبسيط وهذا راجع إلى مدى نسبة انسجامه. والقارئ أيضا هو من يمتلك المقومات التي تقوده لتأويل نص ما.

ومن ثم فمصطلح الانسجام أو الترابط النصي(*) يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص. أي العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولّده فهذه العلاقات تحتاج من القارئ جهدًا في التفسير والتأويل وتوظيف ما في مخزونة من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم، للكشف عنها وتحقيق عملية التواصل الاجتماعي.

*– الترابط النصي: مصطلح بديل للانسجام استعمله أحمد عفيفي أي التماسك النصي.

ثانيا: خصائص الانسجام:

- الاستمرارية الدلالية.
- تحقيق النصية التي تجعل من النص نصًا.
- دور المتلقي في التأويل والفهم، وترك الجانب الاستكشافي للمعنى عليه.
- يتجاوز الانسجام الأبنية السطحية الظاهرية، فهو أعمق من ذلك.
- يتحكم الانسجام في تماسك النص من خلال ربطه للعلاقات المعنوية بين جمله.
- يجعل الانسجام من النص وحدة كلية وشاملة.
- يعرف الانسجام بالتماسك النصي، ويتميز في كونه غامض يحمل المعنى الكلي للنص الذي يكتشف من قبل المستمع أو القارئ.
- القارئ هو الذي يحكم على انسجام النص من عدمه.
- إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارساتهم الكلامية.
- للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي والكلي.
- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل: الانتربولوجيا والتاريخ وعلم النص الإدراكي... وغيرها من العلوم[1].

[1]– خولة طالب، إبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، (د.ط)، 2000، ص:168.

ثالثا: أهمية الانسجام:

- يتبين مما سبق أن أهمية الانسجام تكمن في التأكيد على الخاصية الأساسية للنص وهي البناء، وما يتيح ذلك من إشارات صريحة أحيانا، وضمنية أحيانا أخرى إلى العلاقات الرابطة بين العناصر المكونة لهذه البنية وهناك تأكيد بنفس العلاقات، وهي أدوات الترابط التي يرى شأنها علماء النص أن دورها ضروري جدًا للربط بين الجمل، بما يكون النص نصا[1].
- كما أننا نستخلص من خلال هذه المفاهيم أن الانسجام يركز على دراسة العلاقات الدلالية والمنطقية للنص، ولا يقتصر على العلاقة بين الجملة ومثيلتها بل يتعدها إلى العلاقات بين وحدات النص ككل، فالانسجام يتعدى المستوى الدلالي إلى التداولي.
- كما أن القارئ أو المتلقي له دور فعال في الحكم على انسجام النصوص وترابطها لذا فإنه يتصل بعوالم الدلالة والسياق والتداولية، فهو المرتكز الأساسي الذي يعتمد عليه في تحقيق (الانسجام النصي) من خلال فعل القراءة المراعي لآلياته (كالسياق والمعرفة الخلفية والأفعال الكلامية وكل من المتكلم والقارئ) [2].
- إذ تقول "**خولة طالب الإبراهيمي**": «أن النص إذا منتوج مترابط ومتسق ومنسجم وليس تتابع عشوائيا للألفاظ والجمل وكذا قضايا وأفعال كلامية النص كل تجده مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كُلاً مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية المختلفة والروابط والمنظمات العديدة» [3].

---

[1]- ينظر: خليل، إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص، (دراسات وبحوث نقدية)، دار الفارس للنشر، عمان، (د.ط)، 1997م، ص:135.

[2]- المرجع نفسه، ص:34.

[3]- خولة طالب، إبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص:169.

- كذلك تكمن أهميته أنه ييسر أيضا للسامع أو القارئ متابعة الخطاب وفهمه، فمستهلك النص المنطوق أو المكتوب، يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات التضام بين أجزائه وهذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص وتهيئ له حضوره الكلي[1].

وهكذا يمكننا أن نقول أن أهمية الانسجام تكمن في كونه يمنح مضمون النص أو الخطاب تنظيما دلاليا منطقيا، حيث تتسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط، والنص الذي يوصف بعدم الانسجام هو ذلك النص الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل.

رابعا: آليات الانسجام:

لقد ارتبط نحو النص ارتباط وثيقا بتحليل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة ترتكز على النص كبنية كلية، لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية فنحو يشمل النص، وسياقه، وظروفه وفضاءاته ومعانية المتعلقة بالقبلية والبعدية، مراعيا ظروف المتلقي وثقافته أشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص[2]. فللمتلقي المبدع دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها، خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه النص بارزًا ومعلومًا لدى هذا المتلقي، لذلك فإن الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا، وذلك بالتدرج في بنيته الكلية والتي تكون من بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات.

---

[1]- ينظر: خليل، إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص، ص:136.

[2]- أحمد، عفيفي: نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ط)، 2001م، ص:37.

وهذا ما يقودنا إلى أنه لابد أن تتوفر شروط خاصة لمتلقي الخطاب (النص) فهو لا يقدم على الخطاب أو النص إلا إذا كان مهيأ للقيام بهذا الدور المهم أي لابد أن يمتلك معارف وثقافات وأدوات يستعملها لهذه المهمة.

وهذا ما يتبين لنا من خلال التعرف على بعض آراء الباحثين في تصنيف آليات الانسجام سنحاول أن نذكر بعضها:

يذهب "**فان ديك Van Dijk**" إلى أن مقتضى العلاقات إنما يقوم على خاصية التضمن والانتماء والجزء والكل والملكية [1]. ومن مظاهر الانسجام عنده[2]:

- **ترتيب الخطاب:** وهو الترتيب العادي للوقائع في خطاب معين، وتترتب هذه الوقائع بصورة عادية تحكمها مبادئ مختلفة من بينها معرفتنا بالعالم وبيَّن "**فان ديك Van Dijk**" أن هنالك علاقات تحكم هذا الترتيب وهي:

العام – الخاص.

الكل –الجزء

المجموعة –المجموعة الفرعية –العنصر.

الكبير –الصغير.

الخارج –الداخل.

المالك –المملوك.

---

[1]– تون، فان ديك: النص والسياق، تر: عبد القادر فنيني، دار إفريقيا، شرق المغرب، (ط،1)، 2000م، ص:143. نقلا عن: صوالحية، كريمة، التماسك في ديوان أناني الحياة لأبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية –بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، تخصص بلاغة وأسلوبية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م، ص:37

[2]– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل غلى انسجام الخطاب، ص:38.

- **موضوع الخطاب/ البنية الكلية:** يعد موضوع الخطاب بنية دلالية إذ بواسطتها نحكم على انسجام النص من عدمه، فهو أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.

أما "**دي بواجرائدDE BEAUGRANDE**" فيرى أن الانسجام يتحقق عبر آليات هي[1]:

– العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.

– معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

– السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.

ويهتم كل من "**براون ويولBROWN ET YULE**" بالانسجام في النص من خلال النظر إليه من جهة المتلقي فهما يعتبرانه مرتبطا بالقدرة على الفهم والتأويل لذا كانت تعاملاتهم مع النصوص والخطابات ذات أغراض تواصلية، أي تحقيق التفاعل، فالمبدأ الأساس الحاسم في مقاربة "**براون ويولBROWN ET YULE**" هو السياق الذي أنتج فيه النص، وأهميته المتلقي في التعامل معه.

وأهم وسائل الانسجام حسب رأيهما هي[2]:

– السياق وخصائصه.

– مبدأ التأويل.

– مبدأ التغريض.

– مبدأ التشابه.

– المعرفة الخلفية.

---

[1]– دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، (ط،2)، 2007م، ص:103.

[2]– ينظر: محمد، خطابي: لسانيات النص، مدخل غلى انسجام الخطاب، ص:52–61.

وأما الآن سنحاول التقيد ببعض المبادئ المتفق عليها لدى معظم اللغويين، وهي كالآتي:

1- السياق: يعرفُ أحد اللسانيين السياق بأنّه أمارات شكلية ممؤضَعة في المحيط اللغوي الفعلي لوحدة دالة أو الوحدات التي تشكل المحيط المباشر للوحدة الصوتية، بحيث نجد السياق لدى **جاكبسون jakobson** يعادل المرجع [1].

ويسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها، من خلال المعايير المختلفة (الخارجية) السياقية، وهي عبارة عن مقومات السياق من المشاركين (المتكلم/الكاتب، المستمع/القارئ) والمكان والزمان والغاية ونوع الخطاب والقناة واللهجة المستعملة والقواعد التي تحكم التداول على الكلام في طلب جماعة معينة[2].

فهذه العناصر تقوم بدور فعال في تأويل الخطاب، فغالبا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين إلى تأويلين مختلفين، وفي هذا الصدد يرى "**هايمز HYMES**"[*] أن السياق دورًا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود، ويصنف "**هايمز HYMES**" خصائص السياق إلى[3]:

- **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- **الحُضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون.
- **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.

---

[1]- ينظر: عبد الجليل، مرتاض: التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة، الجزائر، دط، 2010م، ص:5-6.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

*- ديل هاثاواي، هايمز: (7 يونيو 1927 13 نوفمبر2009)، (DELL HATHAWAY HYMES) انثربولوجي ولغوي أمريكي متخصص في اللسانيات الاجتماعية.

[3]- علي، آيت أوشمان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدر البيضاء، (د.ط)، (د.ت)، ص:96-97.

- **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذا العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات...
- **القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي:

كلام، كتابة، إشارة...

- **النظام:** اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عِظة، خُرافة.
- **المفتاح:** ويتضمن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة أم شرحا مثيرًا للعواطف...
- **الغرض:** أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي. وبإمكان المحلل اختيار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص بمعنى أنّ هذه الخصائص ليست كلها دورية في جميع الأحداث التواصلية فإذا حصل المتلقي على معلومات تكون أمامه حظوظا قوية لفهم الرسالة وتأويلها، أو ربطها بسياق معين من أجل أن يكون لها معنى، لذا يجب معرفة من المتكلم، المستمع وزمان ومكان إنتاج الخطاب[1].

فالسياق انطلاقا من هذه الخصائص التي يتفرد بها، يعني بدراسة جميع الظروف المحيطة بالنص التي أوجدته، وكذا عنايته بالقراء الذي يقدّمون قراءات مختلفة للنص بحسب زادهم المعرفي والثقافي، مما يؤدي لتعدد القراء والقراءات.

ولا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص[2].

كما نجد السياق ينقسم إلى نوعين: **السياق المقالي(لغوي)، والسياق المقامي(الحالي)**، وكلاهما يؤدي إلى تماسك عناصر النص، فالمتلقي يعتمد على

---

[1]– علي، آيت أوشمان: السياق والنص الشعري، ص:97.

[2]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص:169.

تفاعل القارئ أو السامع بما في الكلام من وسائل تحدد ترابطه ومن علاقات تضام بين أجزائه، وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الثغرات التي تخلل وحدات النص، وهذا يعتمد على المكتسبات المعرفية القبلية للقارئ بحيث تسمح له بمعرفة خفايا النص[1].

2- مبدأ التأويل: ويُعرف التأويل لدى "**براون ويول BROWN ET YULE**" بأنه: «تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات، واستقلال المعرفة السابقة عن طبيعة النصوص، وتشكل المواقف، أي الالتزام بدوائر النص المعطاة دون التعسف في التأويل[2]».

فمبدأ التأويل المحلي إذا هو تقييد للتأويل لدى القارئ أثناء تفاعله مع الخطاب، في إطار سياقه التواصلي، إذ ليس من المعقول أن يكون التأويل لدى المستمع أكثرهما مما يستحقه السياق التفاعلي للخطاب، ومن ثم فإن مبدأ التأويل المحلي ليس إلا جزاءً من إستراتيجية عامة وهي "**التشابه**" بحيث أن تقييد تأويلنا (...) ليس مرتبطا فقط بطبيعة الخطاب وبسلامة تأويله، وإنما تمليه أيضا، بشكل من الأشكال، تجربتنا السابقة في مواجهة نصوص ومواقف سابقة تشبه من قريب أو من بعيد، النص أو الموقف الذي نواجهه حاليا، وتشمل هاتين الإستراتيجيتين (مبدأ التأويل المحلي ومبدأ التشابه) إستراتيجية أعم وهي معرفة العالم.

وبهذه الطريقة إذا ندرك أهمية التأويل المحلي الذي يعيد السياق (ويقيد تبعا لذلك الطاقة التأويلية للقارئ) [3].

---

[1]- خليل، إبراهيم: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، (د.ب)، (د.ط)،(د.ت)، ص:192.

[2]- عمر، محمد أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية... وبناء أحرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط،1)، 2004م، ص:91.

[3]- محمد، مفتاح: دينامية النص(تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، (ط،1)، 1987م، ص:57.وينظر: جميل، حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، عن شبكة الألوكة. www.aiuran.cet المغرب، (ط،1)، 2015م، ص:88.

ويعني هذا (أن فهم النص وتفسيره مرتبطان باستحضار السياق النصي ومبدأ التأويل المحلي.

مبدأ التغريض: يحدد "**كرايسCHRIS**" تعريف التغريض بقوله: «هو كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية[1]». وبما أنّ العنوان هو أول ما يبتدأ به الخطاب، اعتبر أهم وسائل التغريض، ومن خلاله نستطيع فهم ما يدور حول موضوع النص عن طريق تأويله.

والعنوان كفيل بأن ما يجذب القارئ ويلفت نظره إذا صيغت كلماته بطريقة جيدة، ويجب أن يكون شاملا لما يحمله النص ويتناسب معه، بطريقة جيدة، لذلك يقول كل من "**براون و يولBROWN ET YULE**" في أن العنوان يشير إلى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص فيتمثل العنوان موضوع الخطاب ويحمل تلخيص محتوى النص يوجه من خلال القارئ لما هو موجود في النص وهذا ما يجعله عاملا من العوامل التي تساعد على بناء النص وانسجامه، إذ أنه يجسد الوحدة الكلية بصفة عامة [2]، بحيث يمثل المرجع الأول للتأويل. إذ يرتكز عليه المتلقي لمحاولة فهم النص.

كما يحمل قيمة اشارية تفيد في وصف النص في ذاته. وتبقى العلاقات بين النص وعنوانه من المباحث الحيوية التي ما زالت في حاجة إلى دراسات عملية تحليلية عميقة[3]، فالعلاقة بين النص وعنوانه تعتبر من السبيل الذي يحقق صفة

---

[1]– محمد، خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:59.

[2]– ينظر: محمد، بوستة: الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: لسانيات عامة، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م، ص:187.

[3]– المرجع نفسه، ص:188.

الانسجام والتماسك، وهذه الصفة هي ما جعلت مجاله واسعًا يحتاج للكثير من التحليلات.

والتعريض لا يمثله فقط العنوان، بل تكرير عنصر ما في الخطاب يندرج أيضا ضمنه، وقد يكون هذا التكرير راجعا إلى اسم الشخص أو قضية ما، كما يمكن استعمال ضمير محيل إليه[1].

وهذا الاستعمال المتكرر لعنصر ما، يريد به الكاتب أن يلمح أو ينوه إلى شيء أو غرض، أو لبيان أهمية ذلك الشيء المشار إليه في كل مرة.

ومن هنا فالتغريض يحقق انسجام النص على المستوى الدلالي والموضوعاتي.

العلاقات الدلالية: لقد تم التركيز على المستوى الدلالي في لسانيات النص وخاصة العلاقات الدلالية التي تسهم في تحقيق تماسكه، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق[2]. فتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص أو الخطاب وتجمع بين أطرافه وترابط بين متواليات دون بدوّ وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة[3]. فالنص أو الخطاب كل موحد متجانس يخضع لترتيب وتنظيم معين يجعله منسجما ومتماسكا، وكان لتحقيق ذلك لا بد من توافر علاقات تتعدى الترابط الشكلي إلى ما هو أبعد وأعمق، ومن بين هذه العلاقات نجد: الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص، والبيان والتفسير[4].

---

[1]- ينظر: محمد، خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:59.

[2]- محمد، خطابي: لسانيات النص، ص:269.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص:268.

[4]- ينظر: خلود، العموش: الخطاب القرآني -دراسة في العلاقة بين النص والسياق-، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (ط،1)، 2008م، ص:263.

- **علاقة الإجمال والتفصيل:** تعد أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص، لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه فهي تسير وفق اتجاهين[1]:

وهذه العلاقة مزدوجة الاتجاه تخرج النص وتنقله من رتابة الوتيرة الواحدة التي تنام مطرد [2]. معنى ذلك أن تلك العلاقة لا تسلك دائما سبيل المجمل المفصل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة وهو ما عبر عنه "ابن عاشور" بقوله: «الإجمال بعد التفصيل، وقعا من نفوس السامعين[3]». فهو بهذا الترتيب تداولي بخلاف الأول الذي هو معياري[4].

* ومن أمثلة المجمل والمفصل نأخذ المثال من **سورة الأعلى** فإذا نظرنا إلى الآية التالية: قَالَ ٱتَعَالَىٰ: **﴿ٱسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾** ً **[سورة الأعلى: الآية:01]**

هذه الآية المجملة فصلتها الآيات التالية:

قَالَ ٱتَعَالَىٰ:**﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىً ﴾[سورة الأعلى: الآية:02-05].** نلاحظ أن الآية الأولى كانت مجملة لكل التفاصيل التي جاءت بعدها التي تشهد بوحدانيته وقدرته وعلمه.

---

[1]- ينظر: محمد، خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص:272.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- محمد الطاهر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م، ص:302.

[4]- ينظر: محمد، خطابي: المرجع السابق، ص:272. وينظر: خلود العموش: الخطاب القرآني، ص:271.

- **علاقة العموم والخصوص:**

يمكن أن نتبع هذه العلاقة الدلالية بدءًا من العنوان أي عنوان القصيدة أو النص عامة الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقيمة النص تخصيصا له، وهذه لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه.

فهذا عن كونها بين النص والعنوان، كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فترد بعض والتعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض[1].

* ومن أمثلة علاقة العموم والخصوص نجد:

أن ما يرد عنوان لسورة أو لمقالة أو لقصيدة بصيغة العموم بينما بقية النص تخصيص له، مثل عنوان قصيدة "**لأمل دنقل** "**البكاء بين يدي زرقاء اليمامة**" فهذا العنوان جاء بصيغة العموم بينما باقي القصيدة تخصيص له مثل:

أيتـــها الـــعرافـــة المقـدسة ... أسأل يا زرقاء

تكلمي أيتــها النبية المقدسة ... ها أنت يا زرقاء وحيدة عمياء.

[1]- ينظر: محمد، خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص:272-274.

الفصل الثالث:

مظاهر انسجام قصيدة "المآب" لإبراهيم ناجي من منظور العنوان

الفصل الثالث: مظاهر انسجام قصيدة "المآب" لإبراهيم ناجي من منظور العنوان.

تمهيد:

أولا: الانسجام اللغوي للعنوان

ثانيا: السياق المقامي

ثالثا: العلاقات الدلالية

رابعا: وظائف العنوان

قبل الشروع في تحليل عنوان القصيدة وما يحكم انسجامها نتطرق أولاً إلى التعرف على شاعرنا إبراهيم ناجي وقصيدته "**المآب**" باعتبارها مدونة البحث

1- نبذة عن الشاعر:

ولد الشاعر **إبراهيم ناجي** في حي شبرا بالقاهرة، في اليوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر في عام 1898، وكان والده مثقفا مما أثر كثيرًا في تنمية موهبته وصقل ثقافته. وقد تخرج الشاعر من مدرسة الطب في عام 1922، وعُيّن حين تخرجه طبيبا في وزارة الموصلات، ثم في وزارة الصحة، ثم مراقبا عاما في القسم الطبي لوزارة الأوقاف. وقد نهل من الثقافة العربية القديمة فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي، كما نهل من الثقافة العربية الغربية فقرأ قصائد **شيلي**CHELLEY **وبيرون** BYRON وآخرين من رومانسي الشعر العربي.

بدأ حياته الشعرية حوالي عام 1926 عندما بدأ يترجم بعض أشعار **الفريد دي موسيه** ALFRED DE MUSSET **وتوماس مور**TOMAS MORE شعرًا وينشرها في السياسة الأسبوعية وانضم إلى جماعة ابولو 1932م، التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة.

ولقد تأثرنا في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر شعره الوجداني وكان وكيلا لمدرسة أبو لو الشعرية ورئيسا لرابطة الأدباء في مصر في الأربعينات من القرن العشرين.

واجه نقدا عنيفًا من **العقاد وطه حسين** معا عند صدور أول ديوان له "**وراء الغمام**"، ويرجع هذا إلى ارتباطه بجماعة ابولو وقد وصف **طه حسين** شعره بأنه شعر صالونات لا يحتمل أن يخرج إلى الخلاء فيأخذه برد النهار، ولقد أزعجه هذا النقد وعاشت هذه المحنة في أعماقه فترة طويلة حتى وافته المنية في الرابع والعشرين من شهر مارس 1953.

وقد صدرت عن الشاعر **إبراهيم ناجي** بعد رحيله دراسات مهمة، منها: **ابراهيم ناجي** للشاعر **صالح جودت**، و**ناجي** للدكتورة **نعمات أحمد فؤاد**، كما كُتبت عنه العديد من الرسائل العلمية بالجامعات المصرية.

ومن أشهر قصائده قصيدة "**الأطلال**" التي تغنت بها **أم كلثوم** ولحنها الموسيقار الراحل **رياض السنباطي**.

ومن دواوينه الشعرية:

وراء الغمام (1934)، ليالي القاهرة(1944)، في معبد الليل (1948)، الطائر الجريح(1953)، وغيرها كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام 1966 بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

2- نبذة عن القصيدة:

(رفيق من رفاق الصبا راه الناظم عليلا محمولا بعد غربة طويلة). جاءت هذه الكلمات في صادرة القصيدة تحمل في طياتها ملخص هذا النص الشعري أو مضمونة. فقد أردفها الشاعر ليبين لنا مقصده من هذا الخطاب الشعري.

في يوم عاد الشاعر إلى الديار فوجد رفيق صباه عليلاً محمولاً، فراح ينظم هذه القصيدة التي مطلعها:

لمن العيون الفاترات ذبولاً ومن الخيال موسدًا محمولاً

أراد من خلالها الشاعر مواساة رفيقا له من رفاق الصبا بعد أن رآه عليلاً محمولاً بعد غربة طويلة. فقد حزن لذلك حُزْنًا شديدًا وتحسر على ما أصاب صديقه (الملك العليل).

إذا فقصيدته "**المآب**" هي أحد قصائد **إبراهيم ناجي من ديوان وراء الغمام** الذي صدر سنة 1934.

وهي قصيدة حزينة منظومة على وزن بحر الكامل ومنه قوله:

وغرقت في الأمل الجميل فلم أدع متخيلا عذبًا ولا مأمولاً

وَغَرقْتُ فلأَمَلِ لْجَمِيْلِ فَلَمْ أَدَعْ مُتَخَيْيَلَنْ غَذْبَنْ وَلاَ مَأْمولَنْ

0/ /0/// /// 0//0 0//0/// 0//0/// 0//0/0/ 0/0/0//

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

وهكذا كانت جل أبيات القصيدة منظومة على وزن بحر الكامل ومفتاحه:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

كما يمكن أن تطرأ عليه العديد من الزحافات والعلل حاله حال بحور الشعر، وهذا ما يعكس لنا حسن أسلوب الشاعر في التلاعب باللغة فهو يطوع اللغة ويقودها بأسلوبه الخاص.

وقد لاحظنا من خلال هذا البيت من القصيدة فقد طرأ عليه زحاف الإظمار على التفعيلة الثانية من عجزه وهي (تسكين الحرف الثاني المتحرك)، وقد طرأت علة القطع على آخر تفعيلة من العجز أيضا وهي (سقوط آخر الوتد الجموع وتسكين ما قبله) . وهذا التضارب في التفعيلات والاضطراب في الموسيقى أظهر لنا اضطراب مشاعر **إبراهيم ناجي** وخوفه الشديد من فقدان رفيق صباه والتحسر على الحالة التي وصل إليها بعد هذا الغياب الطويل.

فهي قصيدة مشحونة بمشاعر الحزن والألم والأسى والحسرة، فقد كانت تجربة شعرية صّور من خلالها الشاعر حالته النفسية والتي كانت تجربة رومانسية وجدانية هذا ما تعكسه نزعته إلى الذاتية الكبرى، لأنه يرتبط بنفسه أوثق ارتباط إذ نجده يصور انفعالاته وعواطفه واشتياقه لصديق صباه الذي طال غيابه فسأل عن أحواله من خلال تتبع أخباره بمخاطبة كل من يعترض طريقه كما سأل عنه جميع معارفه ويأمل أن يجمع الدهر بينهما من جديد هذا الصديق الذي ترك فراغا في حياة الشاعر وإحساسه بالألم والحسرة لطول هذا الغياب.

تمهيد:

تعد الخطابات عموما رسالة لغوية ومحور إنتاج الدلالات، والتي تحتاج إلى التأويل وفك الرموز، نظرًا لما تحمله من إيماءات وشفرات، وخاصة الخطابات الشعرية فهي عبارة عن متواليات متتابعة متشابكة فيما بينما بدْءًا بالعنوان إلى وحدة الموضوع إلى آخر عنصر من عناصره، تحمل عبارات وأساليب وبصمات ومكبوتات قائليها، فالشعر وعاء يسكب فيه الشاعر ما يختلج كيانه ووجدانه، فيعتبره بعض الشعراء المتنفس الوحيد لآلامهم ومشاعرهم.

ومن هنا يمكن دراسة عنوان قصيدة "**المآب**" **لإبراهيم ناجي** وكيف يساهم في انسجام هذا الخطاب الشعري.

أولا: الانسجام اللغوي للعنوان:

يعد العنوان القلب النابض للقصيدة أو المرآة العاكسة لها فهو يفتح مغاليقها ويدفعك إلى اكتشافها. والعنوان هو مكون لغوي مثله مثل أي مكون داخل القصيدة، فبالتالي نجد أن أي مكون لغوي له أبعاد لغوية من صوت وصرف وتركيب ومعجم.

1- تحليل العنوان من الناحية الصوتية:

تقتضي طبيعة التحليل اللغوي الصوتي للعنوان كنص مصغر، وذلك بالبدء من أصغر وحدة صوتية في النظام اللغوي إلى أعلى مراتب التركيب، وهو الدافع للباحث عند تتبعه لمعاني الألفاظ إلى الانطلاق من الصوت اللغوي، الذي يعد أصغر

وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني، إضافة إلى كونه أساس اللغة وعمود بناءها [1].

حيث نجد عنوان القصيدة الذي بين أيدينا "**المآب**" والذي يتكون من خمسة صوامت بداية "بصامت":

أ- **الهمزة:** والتي تتصف بأنها "انغلاقا حنجريا، وتتمثل في حبس الهواء فجأة على مستوى الحنجرة كما في "مأزق""[2]. حيث يتميز هذا الصامت بصعوبة ومشقة في نطقه وذلك دلالة على شدة العمق فيظهر هذا العمق في غوص الشاعر بكتمان آلامه وأحزانه. نلحظ أن هذا التصوير ارتبط بما جاء في القصيدة، من ألفاظ مثل: يا هم قلبي، كد على كد، ...إلخ.

وبشدة وعمق صامت الهمزة تتصل بصامت آخر وهو:

ب- اللام: صامت لثوي، جانبي مجهور منفتح انحرافي[3] بين الشدة والرخاوة، إضافة إلى أنه أوضح الأصوات الساكنة سماعًا وهو حرف مرقق[4]، كما يمكن اعتباره من الأصوات الضعيفة، ولذلك دلالة على الضعف والرقة واللين، وهذا ما نلمسه في حالة الشاعر النفسية وميله إلى الجانب الرومانسي الذي يتصف بالليونة والإحساس المرهف بالإضافة لدلالة الضعف واللين نلحظ إشفاق الشاعر لحالة رفيقه العليل والذي ضعُفَ عن ما كان من قبل ورقة قلبه ومواساته لرفيق صباه.

---

[1]- عبد الله، حضر حمد: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، العراق، (د.ط)، (د.ت)، ص:252.

[2]- مصطفى، حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة المصرية صيد، بيروت، (ط،1)، 1418هـ/1998م، ص:32.

[3]- صالح، سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص:143.

[4]- إبراهيم، أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط،5)، 1975، ص:63.

وهذا ما نجده ينسجم مع ما جاء في القصيدة مثل[1]:

وبكيت من يأسي عليك فلم أذر عند المحاجر مدمعا مبذولاً

مر الظلام وأنت ملء خواطري ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً

وبإنحرافية هذا الصامت الشبيه بالضعيف واللين فقد اتصل بصامت:

ج- الميم: الصوت الشفوي الأنفي المجهور المنفتح[2] لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة[3] وإذا وقع في أواخر الكلمات (كالحتم والحسم والجزم والقضم...) للدلالة على التوكيد والتشديد والقطع الذي يدل على المعاني الحسية[4]. والميم صوت أغن وفي هذا دلالة على تأمل الشاعر بأن يوم المآب أو يوم لقاء صديق صباه سوف يقطع الألم وتقطع الأحزان التي تسكن وجدانه وفكره، كما دلّ صوت الميم على التوكيد في أن الشاعر على رغم من لقاء صديقه بعد غربة طويلة إلا أنّ الألم لم يزل وذلك لرؤيته لحال رفيقه العليل. حيث نلمس ذلك من خلال قوله[5]:

يـوم المـآب كـم انتـظرتك باكـيا وبعثت أحـلامي إلـيك رسولاً

وعزفت في الأمل الجميل فلم ادع متخـيلاً عـذبًا ولا مأمـولاً

ما راعـني ما ذقـتـه وخشيت أن ألقـاك بالـداء الدفين جـهولاً

حيث نجد أن هذا الصوت أيضا متوسط بين الشدة والرخاوة مثل سابقه -صوت اللام- فقد اتصل بصوت:

---

[1]- إبراهيم، ناجي، الديوان: وراء الغمام، دار العودة، بيروت، (د،ط)، 1986، ص:8.

[2]- صالح، سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص:143.

[3]- إبراهيم، أنيس: الأصوات اللغوية، ص:45.

[4]- عباس، محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، مؤسسة هنداوي، مصر، (د،ط)، 2013، ص:35.

[5]- إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8-9.

د- الهمزة: نجد أن هذا الصوت أُعيد ذكره في وسط لفظة "**المآب**" أي أنه تكرر مرتين في الكلمة ولذلك دلالة التوكيد، أي تكرار ذكر الشاعر لآلامه وأحزانه وفي صوت الهمزة شدة وقوة أي تأكيد الشاعر على شدة معاناته فقد عاش فترة مليئة بالعذاب والتيه والحزن الشديد.

هـ- الباء: صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة ثم الحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين ثم تنفجران بصوت الباء لذلك سميت صوتًا انفجاريًا[1]، إذا فهو صوت شفوي منفتح يوحي بالانبثاق والظهور والسيلان، بما يحاكي واقعية انبثاق صوته من بين الشفتين إيماءً وتمثيلاً[2].

وهذا ما نلمحه في هذه القصيدة والتي اعتبرها الشاعر المتنفس الوحيد ليفجَّر من خلالها عن ما يعتري نفسيته من مآسي ومعاناة وأحزان، ويُظهر ما في قلبه من مكبوتات وآهات.

وما نستشفه في نهاية بيان دلالة أصوات لفظة "**المآب**" فإنها غلبت فيها أصوات القوة والشدة مع الجهر لدلالة على شدة الألم ومدى حزن الشاعر وقوة صبره في تحمل هذا الألم والحزن.

حيث اجتمعت هذه الأصوات في عنوان القصيدة لتبين لنا أن الدلالة العامة للقصيدة والمتمثلة في الوجع والألم والحسرة مع بعض الأمل.

بعدما خلصنا من بيان دلالة صوامت لفظة "**المآب**" نذهب إلى بيان دلالة مقاطعها الصوتية:

تتكون هذه اللفظة من ثلاثة مقاطع صوتية كالآتي:

---

[1]- إبراهيم، أنيس: الأصوات اللغوية، ص:45.

[2]- حسن، عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ب)، (د.ط)، 1998، ص:101.

اَ لْ	م	آ ب
أ/ ـَ /ل	م/ـَ	أ /ـَ /ـَ /ب
س ع س	س ع	س ع ع س

ترجع دلالة المقاطع الصوتية إلى الحالة النفسية التي تسيطر على الشاعر لحظة وضعه لمجمل ألفاظه، فقد احتوت اللفظة على عدة مقاطع منها المفتوحة ومنها المغلقة بين القصيرة والطويلة، منها اثنتان قصيرة ومقطع طويل حيث تتميز المقاطع المفتوحة بالوضوح السمعي، كما تتسم بقوة انتشار الصوت وارتفاعه وهذه السمات المميزة للمقاطع المفتوحة تتناغم مع مقصدية الشاعر من خلال القصيدة للتعبير عن طول المعاناة، وامتداد المأساة التي عاشها فترة غربته، كما أنّ لدلالة الإنتفتاح أيضا التعبير والتنفيس عن المشاعر.

بينما تضمنت اللفظة مقطعين مغلقين، والمقاطع المغلقة تتسم بالانغلاق والانزواء أي كأنها لا تقبل التفاعل والاحتكاك مع الأصوات الأخرى في النسيج الصوتي وهذه السمة تنسجم مع حالة الشاعر والذي كان يشعر في غربته بالوحدة والانزواء.

2- تحليل العنوان من الناحية الصرفية:

بالنظر إلى عنوان القصيدة التي بين أيدينا والذي يحمل لفظة "**المآب**" حيث وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في تسع مواضع منها ما ورد في الآية الكريمة الآتية: **﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [سورة أل عمران: الآية:14]** أي: "حسن المنقلب، وهي الجنة وهو مصدر على مثال "**مفعل**" من قول القائل "**آب الرجل إلينا**" "إذ رجع" فهو يئوبُ إيابا وأوبة وأيبة ومآبا"[1]

"وهو هنا مصدر، مَفْعَلٌ من آب يؤوب، وأصْلُهُ مَأْوبٌ نقلت حركة الواو الى الهمزة وقلبت الواو ألفا، والمراد به العاقبة في الدنيا والآخرة[2] إذا فقد جاء عنوان القصيدة "المآب" اسما جامدًا مشتقاً من لفظ الفعل "أَوَبَ" أي: رجع من الإياب والمآب هو المرجع فيمكن أن يكون مصدرًا ميمي على وزن "مَفْعَل" بالإضافة إلى أنه يمكن أن يكون اسم مكان من آب (أي آب إلى: مَرْجع).

كما أنه جاء مُعَرَّفاً مفردًا مذكرًا غير مؤنث، بالإضافة إلى أن "**المآب**" لفظة طرأ عليها تغيير أو ما يسمى بظاهرة الإعلال وهي من الظواهر الصرفية في علم الصرف. وهنا إعلالٌ بالقلب وذالك بقلب الواو ألفا على نحو:

الأصل ⇦ أَوَبَ **قلبت** ⇦ أَابَ ⇦ آب إلى أن أصبحت مآب.

كما أن الطبري في تفسيره يقول: غير أن موضع الفاء منها مهموز والعين المبدلة من الواو إلى الألف بحركاتها إلى الفتح، فلما كان حظها الحركة إلى الفتح وكانت حركتها منقولة إلى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت ألفا، كما قيل: قال: فصارت عين الفعل ألفا لأن حظها الفتح. والمآب مثل المقال والمعاد

[1]- ابن جرير، الطبري: تفسير الطبري، (جامع البيان عن تفسير آي القرآن)، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، (د.ط)، 1422هـ/2001م، 267/5.

والمحال، كل ذلك "مَفْعَل" منقولة حركة عينيه إلى فائه فتصير ووا‌ه أو ياؤه ألفا لفتحه ما قبلها."[1]

وما يمكن استخلاصه أن العنوان ورد اسماً، ولدلالة الاسمية الثبات والاستمرارية وهذا ما نلمسه في الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر في التعبير عن مشاعره وانفعالاته.

3- تحليل العنوان من الناحية التركيبية:

يقال أن الحديث عن البنية التركيبية هو الحديث عن النحو، ولاسيما الجملة النحوية وسياقاتها. فالتحليل التركيبي للعناوين يعتمد على تنصيف الجمل اسمية أو فعلية شرطية أو ظرفية.

وإنَّ ما يلفت انتباهنا أنَّ العنوان الذي بين أيدينا "**المآب**" ورد كلمة مفردة (اسم)، وإذا جئنا لمعرفة دلالة البنية التركيبية لهذا العنوان وجدناه جملة اِسمية متكونة من مسند إليه محذوف مقدر بالضمير الغائب "**هو**" كمبتدأ، ومسند في لفظ "**المآب**". وعليه يمكن بيان البنية التركيبية النحوية لعنوان "**المآب**" في الجدول التالي:

المسند إليه	المسند
هو	المآب
محذوف مقدر مبتدأ	خبر

وسطوة الاسم في عنوان قصيدتنا له دلالة خاصة تكمن في قوة الدلالة الاسمية، من ناحية أنها أشد تمكننا في التعبير كما للجملة الاسمية دلالة الحسم والتقرير والاقتناع والثبات، وهذا ما يعكس طريقة الشاعر في الكتابة والطرح. والتعبير باقتناع وحسم أنَّ تلك الأحزان والآلام المتكررة هذه هي حظه في الحياة.

[1]- ابن جرير، الطبري: تفسير الطبري، 267/5.

كما نرى في حذف المبتدأ أيضا دلالة مؤثرة تعكس قوة اللغة المستعملة في أسلوب الشاعر.

4- تحليل العنوان من الناحية المعجمية:

إن العنوان عنصر فعَّال في الكشف عن النص وإظهاره ويزيل عنه كل غموض وإبهام. كما في عنوان قصيدتنا "**المآب**" عنوان يحمل كل الدلالات والإيماءات الدالة على مضمون النص، إذا فعنوان هذه القصيدة "**المآب**" وحدة معجمية جاءت في لسان العرب مادة (أ- و- ب) بمعنى [1]:

أوب: الأوْبُ: الرجوع.

آب إلى الشيء: رجع، يؤوبُ أوْباً وإياباً وأوبةً وأيبةً، على المعاقبة وإيبةً، بالكسر، عن اللحياني: رجع.

وأَوَّب وتأوّب وأَيَّت كُلُّه: رجع. وآبَ الغائب أي إيابُه.

وفي حديث "**النبي** ﷺ": أنه كان إذا أقبل من سفر قال: «**آيِّبُونَ تائِبُونَ، لِرَبِنَا حَمِدُوُنَ**» وهو جمع سلامة الآيب.

وفي التنزيل العزيز: **﴿إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [سورة ص:الآية:40]**

أي حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة.

وفي دعاء السفر: توْبًا لربِّنا أَوْبًا أي تَوْبًا راجعًا مكررًا، يقال منه: آب يَؤُوبُ أوبًا، فهو آيبٌ.

وفي التنزيل العزيز: **﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: الآية:25]**. وَإِيَّابَهُمْ. أي رجوعهم، وهو فيعالٌ من أيَّبَ فَيْعَلَ. وقال الفراء: هو بتخفيف الياء، والتشديد فيه خطأ.

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أ.و.ب)، 218/1.

وأتاب: مثل آب، فَعَلَ وافْتَعَل بمعنى، قال الشاعر(*):

ومن يتق، فإن الله معَهُ

ورِزق الله مُؤتابٌ وغادي.

أما في معجم"**القاموس المحيط**" فقد وردت في مادة (أ – و – ب) كالآتي[1]:

أوب:

الأَوْبُ، والإيابُ، ويُشَدَّدُ، والأَوْبَةُ والأيبةُ والتأْويبُ والتَّأْييبُ والتأوُّب: الرُّجوع. والأَوْبُ: السَّحابُ، والريح، والسرعة. ورجع القوائم في السير، والقصد والعادة والإستقامة والنَّحْلُ، والطريقُ، والجهةُ. وورُودُ الماءِ ليلاً. وجمع آيبٍ، كالأُوَّاب، والأُيَّاب.

والمآب: المرجع والمنقلب.

ونلاحظ في الأخير أنّ هذا الجذر المعجمي"**المآب**" بمعنى الرجوع، جذرٌ وقع عليه اختيار الشاعر ليكون عنوان قصيدته وفي ذلك تأمل بالرجوع إلى أيام الصبا الغالي، أيامَ رفيق دربه.

فغرضه من استعمال هذا الجذر التمني والحسرة على أيام الصبا الجميل.

ثانيا: السياق المقامي:

إن السياق حسب كل من "**بروان ويولBROWN ET YULE**" يؤدي دورًا فعالا في تأويل الخطابات والخطاب الشعري خاصة . إذ يعتبر السياق غير اللغوي سياقًا خارجيا مُقاميا. والمقام هو "الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء ما يتصل بالمخاطب والمخاطَب وكذلك البيئة الزمنية والمكانية النابع منها"[2]

---

*– بيت من شافية ابن حاجب.

1– مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص:59–60.

2– الغويل، المهدي إبراهيم: السياق وأثره في المعنى(دراسة أسلوبية) أكاديمية الفكر الجماهيري، (د.ب)، (د.ط)، 2011، ص:14–15.

إذا فالسياق المقامي هو مجموعة الظروف والأحوال الخارجية المتعلقة بالنص التي تساعد في تأويله وفهمه وسبر أغواره، ولقد صنفنها كل من الباحثان في خصائص السياق المقامي إذ يمكن تحليل قصيدة "**المآب**" **لإبراهيم ناجي** حسب هذه الخصائص كما يلي:

1- المرسل:

إبراهيم ناجي شاعر مصري (ت1953)، تغلب عليه النزعة الرومانسية الوجدانية، من أتباع مدرسة ابولو الشعرية التي ركزت على تحرير القصيدة من القيود الكلاسيكية آنذاك، والتي اهتمت بالنزعة الإنسانية والطبيعية والرمز والمعاناة. وعاشت حياة حزينة قاسية في كبره وغربته. وهكذا ما جسده الشاعر في قصيدته من خلال استعماله للألفاظ التي تعبر عن الحزن والمعاناة. ويظهر هذا من خلال الأبيات التالية[1]:

يا هــم قلـبي فــي صبا أيـامه وسهاد عيني فــي الأيام الأولى
كــد عــلى كــد ولــست يبــالغ الإضــنى مــتــتابــعا ونــحــولا
صدا الحوادث بـدّل الاشـراق في فكري وكدّر خواطــري المصقولا
وتــتابع الانــواء فــي أفق الصبا لــم يــبق لي صحوا أراه جميلا
ذهــب الصبا الغالي فزالت دوحة مــدت لــنا ظــل الـوفاء ظليلا

2- المتلقي: إلى كل القراء وعشاق الأدب، خاصة ذوي الإحساس المرهف وأصحاب المعاناة، وممن يعيشون حياة حزينة بائسة فينزعون إلى مثل النوع من الشعر عله

[1]- إبراهيم، ناجي: الديوان: وراء الغمام، ص:8-9.

يساندهم في معاناتهم. بالإضافة إلى أنه موجه إلى صديق الشاعر ذلك الصديق العليل الذي يبحث عنه خليله وصديق صباه. ويظهر ذلك من خلال الأبيات التالية[1]:

يا أيــها المــلك العليل أفق تجد مغناك بـين العائديـن علـيــلاً

وبكيت من يأســي عليك فلم أذر عنـد المـحاجـر مـدمعا مــبـذولاً

مــر الظـلام وأنت مـن خواطري ودنا الصباح ولم أزل مشـعـولا

ما راعـني ما ذقتــه وخشيت أن ألـقاك بالــداء الـدفين جـــهـولا

لا حظنا من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يوجه كلامه أو خطابه إلى صاحبه. وذلك ظاهر من خلال توظيفه لبعض الألفاظ الدالة على ذلك منها: (أيها الملك العليل- عليك – أنت ملُ خواطري، ألقاك).

3- موضوع الخطاب:

جسد لنا عنوان القصيدة موضوعها العام أو الدلالة الكلية للخطاب "**فالمآب**" هي اللفظة أو المفردة التي جاءت كعنوان لهذا الخطاب الشعري. تحمل في ثناياها العديد من الدلالات والإيحاءات التي تقودنا إلى اكتشاف موضوع الخطاب.

فالمآب هي الرجوع أو المرجع ولذلك دلالة على تفاءل الشاعر وتأمله بالعودة إلى الوراء والعودة، مصطلح يحيل إلى إعادة شئ جميل فقده الشاعر. ومع دخولنا وتوغلنا في ثنايا القصيدة توصلنا إلى موضوعها وهي تأمل الشاعر في العودة إلى الوطن أو العودة إلى أيام الصبا الغالي رفقة رفيق صباه. يظهر ذلك في قوله[2]:

يـوم المــآب كـم انـتظرتك بــاكيا وبــعثت أحـلامي إليك رســولا

خـــاطبت عنك فما تركت مخاطبا وســألت حتى لم أدع مسؤولا

وغـرقت في الأمل الجميل فلم أدع مــتخيلا عـذبــا ولا مــأمــولاً

---

[1]-.إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إذا فالموضوع العام لهذا الخطاب الشعري تعبير الشاعر عن معاناته وأحزانه.

4- الزمان:

زمان الخطاب غير محدد. غير أنّ هذه القصيدة من قصائد الشاعر **إبراهيم ناجي** المنضمة إلى ديوانه "**وراء الغمام**" وهي أول قصيدة في هذا الديوان الذي صدر سنة 1934.

5- المكان:

مكان كتابة هذا الخطاب غير معروف، على الرغم من أنّ الشاعر مصري البلد وقضى حياته بين الوطن والغربة لذلك غير معروف أين قام بنظم هذه القصيدة.

6- النظام:

استخدم الشاعر لغة غير مباشرة وغير واضحة في التعبير عن مشاعره وعن معاناته وآلامه. إذ اعتمد عبارات وألفاظ غريبة ليعبر بها عن مقاصده، بمعنى أنه استعمل الرمز في شعره على سبيل التمثيل:

- ذكر "الملك العليل" رمزٌ رمزَ به على رفيقه. وأيضا:

- شخَّصَ الزمن واعتبره شخص حي يُسأل. وذلك ما جاء في القصيدة قوله[1]:

وأسـأل الـزمن الخـفي لعله يشـفي أواما أو يـبل غـليلاً

يا أيـها الـزمن الذي أسراره لا تستطيع لها العقول وصولاً

بالله قل أو ما وراءك لحظة جمـعت خـليلاً هـاجرًا وخليلاً

هكذا فقد كانت جل عبارات وأساليب الشاعر في الكتابة والتصوير غير مباشرة.

[1]- إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8.

7- شكل الرسالة:

جاءت القصيدة على شكل شعر عمودي، صوّر فيها الشاعر معاناته على النمط السردي، من خلال الأفعال الماضية والمضارعة منها **(بكيت -خاطبت -كذَّبتا -أتى -مرَّ -جمعت -أسأل -يثور...)**.

بالإضافة إلى اعتماد أسلوب الوصف. ومن العبارات الدالة على ذلك نجد: **(الأمل الجميل -الزمن الخفي -الملك العليل...)**

وهذا كله من أجل التأثير في المتلقي وتصوير المعاناة التي يعانيها الشاعر من أحزان وهموم.

8- المفتاح:

جسد هذا الخطاب حالة شعورية كان يعيشها شاعرنا **إبراهيم ناجي** وهي الإحساس بالغربة والألم والشوق والحنين إلى أيام الصبا رفقة صديقه حيث أنه استخدم أساليب وألفاظ مؤثرة تلمس ذات القارئ ومن بين تلك الألفاظ المفتاحية في القصيدة: **(بكيت من يأسي عليك -أنت من خواطري -ذهب الصبا الغالي -يوم المآب كم انتظرك ...)**

وهكذا فقد كانت القصيدة مؤثرة حافلة بعبارات الحزن والألم التي عكست حالة الشاعر، وأثرت في المتلقين.

9- الغرض:

كتب الشاعر قصيدته المعبرة عن آلامه، بغرض بيان مدى إحساسه بالحزن والشوق والحنين إلى رفيق صباه وتصوير كل ما يختلج وجدانه، والتنفيس عن مكبوتاته ومشاركة المتلقي لمعاناته.

هذا وقد ساهم السياق المقامي للقصيدة ولعنوانها في انسجام هذا الخطاب الشعري.

ثالثا: العلاقات الدلالية:

هي مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص، وتربط بين متوالياته (أو بعضها)، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية[1]، تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب[2].

والخطاب الشعري أو القصيدة تخضع لنظام داخلي دقيق من العلاقات، يربط بين محاورها ومستوياتها وتتولد منه الدلالات وتتكامل بفضله.

إذ يعتبر العنوان إحدى عتبات القصيدة فهو أساس كل خطاب شعري وعليه تبنى وبه ترابط. فيمكن القول بأن هناك علاقات تربط القصيدة بالعنوان وتساعد في تفاعل النص في حد ذاته وتؤدي إلى انسجامه وتماسكه.

ومن بين تلك العلاقات الدلالية المتحكمة في ترابط العنوان بالخطاب الشعري وذلك من خلال قصيدة "**المآب**" لإبراهيم ناجي:

1. **علاقة الإجمال/ التفصيل:**

وتقوم على أن يؤتى بمعنى مجمل ثم يفصل فيه بتفسيره وبيانه قبل أو بعد.

إذًا فالعنوان الذي يتصدر الخطاب الشعري نجده مجمل، بينما تفصيله كل ما يأتي بعده وفي هذا التفصيل مرجعية لما سبق إجماله.

فالعنوان بهذا الطرح يضم كل النص وأول ما يمكن بيانه عنوان القصيدة "**المآب**" إذ يعتبر المعنى المجمل لما سيأتي. أما القصيدة بأكملها توسيع وتمطيط له وتفصيل وتفسير بداية بـ: قول الشاعر[3]:

---

[1]– محمد، خطابي: لسانيات النص، ص:268.

[2]– أحمد، مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري،عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط،2)، 2009، ص:83.

[3]– إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8.

لمن العيون الفاترات ذبولاً ومن الخيال موسدًا محمولاً

يا هــم قلــبي فــي صبا أيــامه وسهاد عينـي فــي الأيام الأولى

عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع دقاتُه شكاً ولا تأويلا

يا أيــها المــلك العليل أفق تجد مغناك بـين العائديـن علـيــلاً

يــوم المــآب كــم انتــظرتك باكـيا وبعثت أحــلامي إلــيك رسولاً

إلى أن يقول[1]:

يا مَن نزلت بنبعه أرد الهوى فأذاقنيه محطماً ووبيلا

ما راعني ما ذقته وخشيت أن ألقاك بالداء الدفين جهولا

فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابةٌ شبّت وظل دفينها مجهولا

وهذا ما يجعلنا نجزم أن العنوان يحيل إلى كل ما جاء في النص فكل مفردة وكل عبارة وكل فكرة في النص تفسر وتبن وتفصل عنوان القصيدة.

كما ساعدت أيضا هذه العلاقة في تماسك مقاطع القصيدة وترابط وحداتها المعجمية، ومن أمثلة ذلك:

لمن العيون ⇦ **جاءت مجملة.**

الفاترات ذبولاً ⇦ **تفصيل.**

صدا الحوادث ⇦ **إجمال.**

بدّل الإشراق في فكري وكدَّر خواطري المصقولاً ⇦ **تفصيل**

يوم المآب ⇦ **إجمال.**

كم انتظرتك باكيا وبعثت أحلامي إليك رسولاً ⇦ **تفصيل.**

[1]– إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:9.

إذا فالعلاقة القائمة بين مقاطع هذه القصيدة ووحداتها المعجمية كلها لها علاقة قوية بالعنوان وقد ساهمت بشكل كبير في تماسك وترابط هذا الخطاب الشعري.

2. علاقة العموم/الخصوص:

يعرف العام على أنه "لفظ دال على جميع أجزاء ماهية مدلوله" [1]. وعليه حدد تعريف الخاص على أنه " قصر العام على بعض أجزائه"[2].

وعلى هذا يمكن أن نعتبر أي عنوان لكتاب أو المقطوعة أو الخطاب، أنه عام يحمل المعنى العام، بينما الذي يأتي بعده كله تخصيص له. "وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناءه"[3].

وما نلاحظه من خلال عنوان قصيدة "**المآب**"، أنه جاء بصيغة العموم. فالمآب بمعنى الرجوع، وُضعت هذه المفردة لتحمل كل الدلالات والإيحاءات بطريقة خفية، تفصح عن ما سيأتي بعدها في النص، فكل عبارة وكل كلمة في هذا الخطاب تُعبِّرُ عن تأمل الشاعر في العودة وفي الرجوع إلى الماضي والرجوع إلى صديق صباه.

إذا فقد جاء النص كله تخصيصا لذلك العنوان، لأنه يتكلم عن موضوع واحد ألا وهو الرجوع أي المآب.

---

[1]– مصطفى، السعدني: مدخل إلى بلاغة النص، منشأة المعارف، مصر،(د.ط)، 1990، ص:53.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– محمد، خطابي، لسانيات النص، ص:272-273.

فعنوان القصيدة "**المآب**" عامًا خصصه ما جاء في ثنايا القصيدة من قول الشاعر[1]:

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا ومَنِ الخيالُ موسِّداً محمولا

يا همّ قلبي في صبا أيامه وسهاد عيني في الليالي الأولى

عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع دقاتُه شكاً ولا تأويلا

يا أيها الملك العليل أفق تجد مضناك بين العائدين عليلا

يوم المآب كم انتظرتك باكياً وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

إلى أن يقول[2]:

يا مَن نزلت بنبعه أرد الهوى فأذاقنيه محطماً ووبيلا

ما راعني ما ذقته وخشيت أن ألقاك بالداء الدفين جهولا

فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابةٌ شبّت وظل دفينها مجهولا

ومن هنا يمكن القول، أنّ هذه العلاقات الدلالية أسهمت إسهاما بالغا، في ترابط وتماسك أجزاء النص، عن طريق استمرار معنى أو دلالة سابقة في جزء أو مقطع نصي لاحق، وهذا ما يحقق الترابط المعنوي والمضموني على مستوى النص، وقد ساهمت هذه العلاقات القائمة بين العنوان والقصيدة أيضا في ترتيب الأفكار وتنظيم أجزاء النص على نحو يكون معه النص كلاً موحدًا منظما تنظيما منطقيا.

ونجد ما يزيد في تماسك القصيدة دلاليا بعض ألفاظها التي لها علاقة بالعنوان "**المآب**"، والمآب في نظر الشاعر هو يوم اللقاء برفيقه أو الرجوع والعودة إلى أيام الصبا، والمآب هو المرجع أو المكان الذي كان فيه بجوار رفيقه.

ومن بين تلك الألفاظ الدالة والتي نجملها في حقل دلالي واحد وهو يوم اللقاء.

---

[1]- إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8.

[2]- المصدر نفسه، ص:9.

يوم اللقاء: (يوم المآب –جمعت خليلاً –أفق الصبا –ألقاك –الأمل الجميل – بعثت أحلامي –وراءك لحظة...)

ومن خلال هذه الوحدات المعجمية وغيرها، وبعلاقتها بعنوان القصيدة، كلها تخدم موضوع الخطاب في هذه القصيدة الذي يحمل دلالات الألم والحزن والحسرة والخوف، كلها ألفاظ وعبارات استعملها الشاعر ليعبر من خلالها عن آلامه وآماله.

كما ساهم الزمن النحوي لهذه القصيدة في خدمة البنية العميقة، وفي التأويل والدلالة. ولقد تمثل في الزمن الماضي ومن أمثلته (خاطبت، جمعت، سألت، غرقت، مرَّ، أتى، حمل، ذهب، شبت، خشيت...إلخ).

بالإضافة إلى الزمن المضارع ومنه (ألقاك، نزلت، يخذلني، يبقى، تتابع، أسأل، يشفي...إلخ).

وفي توظيفه لهذين الزمنين دلالة الحركية والاستمرارية في تعبير الشاعر عن معاناته وانفعالاته، فهو من خلال الزمن الماضي محاولة لاستذكار أحزانه وآلامه وفي الزمن المضارع استمرار لتلك الألأم جراء ما آلت إليه حالة رفيقه.

3- التغريض:

يتعلق مفهوم التعريض ويرتبط وثيقا بالذي يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، أما الطرق التي يتم بها متعددة منها تكرير اسم شخص ما أو قضية أو حادثة ما[1].

[1]- محمد، خطابي: لسانيات النص، ص:59.

فالعنوان سيؤثر حتما في تأويل النص الذي يليه وتعتبر الجملة الأولى من الفقرة الأولى كذلك بمثابة ضرورة لجميع النص وتساهم في تأويله، فيمكن أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص بمعنى أن نفترض أن كل جملة تمثل جزءًا من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم.

ويتبن من خلال ما سبق أن التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص، وينظر إلى العنوان على أنه وسيلة قوية تهيأ القارئ وتوجه قراءته للنص.

كما يتم التغريض داخل مقاطع النص بفضل الإحالات الضميرية المتنوعة والكامنة في هذه المقاطع النصية.

العنوان:

يظهر التغريض في العنوان كونه جاء اسما مفردًا على شكل جملة اسمية حذف المبتدأ فيها والخبر هو "**المآب**" ليُترك لنا باب التأويل مفتوح.

وبعد العودة إلى قصيدة "**المآب**" للشاعر"**إبراهيم ناجي**"، فإنه يبين للقارئ أن العنوان يحيل إلى الحديث عن الماضي والأيام الجميلة والأوقات الممتعة "**فالمآب**" تدل على العودة والرجوع إلى الماضي الجميل، أيام الصبا الغالي. بجوار رفيقه والقضاء معه أجمل اللحظات.

المقاطع النصية:

كما يظهر التغريض داخل مقاطع القصيدة، من خلال موضوعها العام الذي يتمثل في حزن الشاعر وقلقه لحالة رفيق صباه العليل المحمول ، وتحسره على الأيام والأوقات الجميلة التي قضاها بصحبته.

بالإضافة إلى أن التغريض يظهر أيضا من خلال علاقة عناوين المقاطع بالعنوان الرئيسي:

العنوان الرئيسي: المآب.

عناوين المقاطع:

- **المقطع الأول:** مواساة الشاعر لرفيق صباه بعد أن رآه عليلا محمولا بعد غربة طويلة.
- **المقطع الثاني:** تأمل الشاعر في العودة ويوم اللقاء بصديقه مع وصف اشتياقه لرفيق صباه.
- **المقطع الثالث:** توضيحه لرفيقه كيف كان كثير الانشغال به وأنه لم يغب أن باله لحظة.
- **المقطع الرابع:** تعبيره عن الأوقات الجميلة والممتعة التي عاشها مع رفيق صباه.

هكذا فقد وضحت الصورة كون لعناوين المقاطع صلة قوية، تربطها بالعنوان يعكس اختيار الشاعر لها بحكمة أدت إلى وحدة الموضوع وانسجام وتلاحم بنية القصيدة.

الإحالات الضميرية:

ذكر الشاعر العديد من الإحالات في هذه القصيدة نستعرضها من خلال هذا الجدول:

المحيل	الأداة	المحيل إليه
بعثت –خاطبت –تركت سألت–عرفت –بكيت –يخذلني –نزلت –ما ذقته –خشيت–قلبي –عيناي –أحلامي – خواطري –فكري.	الضمير	تعود على ذات الشاعر
مضناك –عنك–عليك –أمامك –ألقاك.	الضمير	تعود على رفيق الشاعر الذي أنهكه المرض.
لعله –أسراره.	الضمير	تعود على الزمن الذي شخصه الشاعر.
أيامه – دقاته.	الضمير	تعود على قلب الشاعر المثقل بالأحزان.
–عبأها.	الضمير	تعود على الحياة القاسية التي قست على الشاعر وعلى رفيقه.

وهكذا يظهر لنا من خلال هذا الجدول تغريض الإيحاءات الضميرية في القصيدة جلها تعود على ذات الشاعر ليبين لنا مدى معاناته في هذه الحياة وحزنه

على حال رفيقه ومخاطبته ومشاركته ألامه ومواساته على الحال التي وصل إليها وتحسره على أيام الصبا الماضية.

وبعد دراسة عناصر مبدأ التغريض في القصيدة وجدنا أن جل آلياته تساهم في البنية العميقة للقصيدة وتساعد القارئ على التأويل والكشف وسبر أغوار هذا الخطاب الشعري

رابعا: وظائف العنوان.

يرى كثير من الباحثين أن العنوان نص مصغر، له استقلاليته وله مميزاته مثله مثل العمل الذي يعنونه، لذلك يعاملونه معاملة النص الكامل، معنى هذا أن له وظائف مميزة تزيد من قيمته ومكانته.

لذلك قيل أنَّ العنوان: «علامة جوهرية تحمل طاقة حيوية مشفرة قابلة لعدة تأويلات قادرة على إنتاج الدلالة فلابد للعنوان أن ينطوي على كفاءة التفاعل مع عدة متنوع من النصوص والخطابات بما يكفل له القدرة على الإطلاع بوظائفه»[1].

ونجد أمثل تحديد لوظائف العنوان عند "**ليوهووك Leo.Hoek**" الذي يرى أن العنوان: "مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيينه، تشير لمحتواه الكلي، وتجذب جمهورة المستهدف"[2].

من خلال هذا التعريف يمكن أن نحدد وظائف العنوان: تعيين النص، الإشارة إلى محتوى النص، إغراء وجذب المتلقين.

[1]– حلومة، التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دار مجدلاوي، (ط،1)، 2014، ص:73.

[2]– مصطفى، عمران: الخطاب الإشهاري، بين التقرير والإحاء، مجلة فكر ونقد، العدد:34، ص:31.

ويضيف "**جرار جنيت Gérara Grenette**" إلى جانب هذه الوظائف وظيفة الإيحاء فيكون مجمل الوظائف التي حددها في الإغراء، الإحياء، الوصف، التعيين"[1].

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد وظائف العنوان في ما يلي:

1- الوظيفة التعينية.

2- الوظيفة الوصفية الإيحائية.

3- الوظيفة الإغرائية.

في حين أنّ هذه الوظائف ليست حصرية إذ يمكن أن تضاف إليها وظائف أخرى بحسب ما تقتضيه طبيعة العنوان فهناك الوظيفة الاستدعائية والوظيفة التمييزية والوظيفة التلخيصية والوظيفة الدلالية والوظيفة التكثيفية والوظيفة الإحالية ... وغيرها.

1- الوظيفة التعينية:

جاء عنوان قصيدتنا كلمة مفردة وتسمى هذه الكلمة، الكلمة المفتاح، التي تدور حولها القصيدة والتي تولد في رحمها وتخلق النص بمعنى أدق وتحمل معاني بصفة مطلقة لأنها غير محددة بسياق، وعلى هذا الأساس جاء عنوان القصيدة "**المآب**" مشحونا بطاقات تعبيرية قادرة على تعيين النص وكشفه وتمييزه، ومختصر لكثير من المعاني المتعددة التي احتضنها النص (القصيدة).

وقد ميز هذا العنوان القصيدة عن باقي قصائد الشاعر "**إبراهيم ناجي**" فقصائده كلها متشابهة مشتركة بطابع الحزن والألم والتعبير عن الحالة الشعورية والنفسية فجاء هذا العنوان "**المآب**" ليخلق نوع من التمييز.

بالإضافة إلى أن هذا العنوان يسمِ مضمون القصيدة بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس، إذ لا يمكن للقارئ أن يتخيل أن الموضوع القصيدة يمكن أن يخالف

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لما جاء في العنوان. فقصيدتنا "**المآب**" كان موضوعها تأمل الشاعر إلى الرجوع والعودة إلى تلك الأيام الممتعة أيام رفيقه وأيام الصبا الغالي. في حين أن المآب من معانيها العودة والرجوع.

فمن بين التراكيب الدالة على ذلك من القصيدة نذكر[1]:

- **يوم المآب كم انتظرتك باكيًا**
- **وغرقتُ في الأمل الجميل.**

إذا فعنوان القصيدة "**المآب**" ذا وظيفة تعينية تمييزية حيث عَمِل على تعيين وتمييز هذا النص، وهذا الأمر يتحقق من خلال قراءتنا للقصيدة.

2- **الوظيفة الوصفية/ الإيحائية:**

وتعنى هذه الوظيفة بالجانب الدلالي بحيث تقوم بإعطاء لمحة عن مضمون النص، وهي بذلك تلعب دورا إيحائيا يتم من خلالها تكهن النص المضمون.

يوحي عنوان القصيدة "**المآب**" أنه عنوان ذو طبيعة وصفية إيحائية، وهي في الحقيقة عنوان توهيمي يحمل دلالات ضمنية يعمل النص لاحقا على كشفها والإعلان عنها.

إذ يقوم عنوان هذه القصيدة بوصف النص المعنون والإشارة إلى مضمونه فقد جاء على ذكر العودة واللقاء وبعد قراءة النص قراءة دقيقة دلالية يتضح لنا أنه وصف لحالة الشاعر في رغبته إلى العودة إلى أيام الصبا الغالي واللقاء برفيقه.

كما أنه عنوان يوحي بأن النص يتحدث عن شيء جميل يريد الشاعر الرجوع إليه، وبعد المرور إلى النص فإننا نجده يصور أيام الصبا الجميلة والممتعة وكيف أنه

[1]- إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8.

يريد العودة إليها بجوار رفيقه. فبعد قراءة النص اكتشفنا من خلال تراكيبه أن العنوان ذا بعد وصفي إيحائي. ومن تلك التراكيب نذكر[1]:

ذهب الصبا الغالي وزالت دوحة مدت لنا ظل الوفاء ظليلاً

أيام يخذلني أمامك منطقتي فإذا سكت فكل شيء قيلاً

يوم المآب كم انتظرك باكيا وبعثت أحلامي إليك رسولاً

بالإضافة إلى أننا وجدنا أن هذه العنوان في قراءته للوهلة الأولى أنه توهيمي يصدم القارئ، إذ يتوقع أن الرجوع الذي جاء كعنوان لهذه القصيدة –قبل الرجوع إلى قراءة هذا الخطاب– أنه رجوع وعودة ومآب سهل وممكن لكن في حال قراءة النص يجده مستحيلا، لأن الصبا لن يعود وكذلك تدهور حالة رفيق الشاعر التي من المستحيل أن يقف ويعود كما كان قبل.

وهكذا فقد وجدنا أن هذا العنوان، عنوان يؤدي الوظيفته الوصفية الإيحائية بامتياز، فكل الكلمات المختارة في القصيدة وصفت من قبل العنوان "**المآب**".

3. الوظيفية الإغرائية:

يعد "**إبراهيم ناجي**" من بين شعراء الرابطة القلمية الذين ينزعون إلى اعتماد الرمزية في شعرهم خاصة في وضع عناوينهم، والرمز من الانزياحات اللغوية فُجل عناوين دواوينه وقصائده اختارها بدقة وإحكام حتى ترغم القارئ على الدخول إلى عالم النص كعنوان **وراء الغمام** هو أحد دواوينه. اختار هذا الاسم الرمزي للدلالة على الغم والحزن، وكذلك **الطائر الجريح، السراب، الإطلال.** كلها عناوين تجذب القراء وتدفعهم إلى اقتناء مثل هذه الدواوين والقصائد للوقوف عندها.

ومن بين عناوين "**إبراهيم ناجي**" عنوان قصيدتنا "**المآب**" الذي يبدو من الوهلة الأولى بسيط غير متكلف فيه لكنه ببساطته يدعوك دعوة ملحة إلى قراءة نصه

[1]– إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، ص:8.

وتأمله، وبعد الدخول والتوغل في ربوع القصيدة تكتشف أنه مجرد تأمل وزعم الشاعر في العودة والرجوع إلى الأيام الماضية رفقة صديقه.

ونافلة القول بعد هذا الطرح لوظائف العنوان نقول أن مجملها يخدم النص فالتعينية تعين النص بالاسم وتميزه، أما الوظيفة الوصفية والإيحائية تحدده وتقدم خطوة أخرى للدخول إليه والتجول في غياهبه، وأخيرًا الوظيفة الإغرائية فهي التي تدعو القارئ بالوسائل المختلفة الفنية وغير الفنية إلى اقتنائه والإقبال عليه.

***خلاصة الفصل:**

بعد التطرق إلى بيان مظاهر انسجام قصيدة "**المآب**" لإبراهيم ناجي من منظور العنوان نستنتج ما يلي:

- استطعنا من خلال تحليل العنوان تحليلا لغويا في بنيته الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية أن نصل إلى أنَّ للعنوان الدور الكبير في الكشف والتأويل. وذلك من خلال تبيان تلك العلاقات الخفية بنيه وبين نص القصيدة، أي أنه يعتبر من مقومات انسجام الخطاب الشعري.
- كما برز السياق المقامي بخصائصه في هذا الخطاب الشعري وأظهر التماسك الدلالي لقصيدة "**المآب**"، فقد حقق الانسجام فيها وفي بنيتها العميقة المتمثلة في الحزن والألم الذي يصاحب الشاعر.
- ساهمت كل من العلاقات الدلالية والألفاظ الرابطة بين القصيدة وعنوانها في ترتيب القصيدة وتنظيمها دلاليا وتماسك مقاطعها وترابط وحدتها المعجمية.
- كان تغريض العنوان يمثل بوابة القصيدة يمكن أن يفهم من خلاله المتلقي ما يدور حولها.
- كما أنَّ العنوان بوظائفه استطاع أن يكتسي قيمة مميزة ومكانه في هذه القصيدة زاد من جماليتها، وتقوية العلاقة بينهما.

الخاتمة

خاتمة:

لا يمكن لهذه النتائج التي سنجملها في خاتمة هذه الدراسة المتواضعة أن تكون قطعية ونهائية، ولكن أملنا فيها أن تكون فاتحة علمية لآفاق معرفية ودراسات أكاديمية جديدة تحث الباحثين على مواصلة البحث والتنقيب في خبايا العنوان.

ومن أهم هذه النتائج نذكر:

- لقد قدم القضاء المعجمي لمفردة (العنوان) مادتين معجميتين هما: (عَنَّنَ) و(عَنَا) يستفاد من مادة (عَنَّنَ)معاني الظهور والاعتراض ومن مادة (عنا) معاني القصد والإرادة، *ويستفاد* منهما معا معاني الوسم والأثر.
- العنوان في المفهوم الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن معانيه في اللغة إذا إن العنوان اصطلاحا يكون أولاً ضرورة كتابية بإعتبارها اسما لعمله يسميه ويصفه ويدل عليه، فلا يستطيع الكاتب أن يتجلى عن عنوان عمله، فهو علامة تميز النص، وتمنحه هوية.
- تكمن أهمية العنوان بإعتباره عنصر فعال في الكشف عن النص وإظهاره فهو لا يخرج إلا ليكشف عن نفسه أولا وليفصح عما في ثنايا النص، ومن جهة أخرى يساهم في اتساق النص وانسجامه ويزيل عنه كل غموض وإبهام.
- العنوان نص مصغر يحوي دلالات ووظائف متنوعة وقد حددها "جيرار جنيب" بأربعة وظائف: التعينية والوصفية والإيحائية والإغرائية.
- تتعدد أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها فمن أهم هذه الأنواع: العنوان الحقيقي، المزيف، الفرعي، التجاري.
- أما عن الانسجام فيتحقق عن طريق مجموعة من العلاقات الخفية الموجودة داخل النص وخارجه، وهذا ما يجعل الباحث يعتمد على عناصر نصية وغير نصية تساعده في الكشف عن تلك العلاقات.
- الانسجام خاصية دلالية، ترتبط بالنص من خلال تلاحم أجزائه.

- تكمن أهمية الانسجام في كونه يؤدي إلى بناء النصوص وترتيبها وترابطها وتجانسها.
- يعتمد الانسجام بآلياته: السياق وجمالياته ومبدأ التغريض والعلاقات الدلالية وغيرها من الآليات التي ترتبط بالعنوان لإظهار الترابط الدلالي للنص وذلك عن طريق التعمق في دلالاته ومفاهيمه والكشف عن العلاقة الرابطة بين العنوان والقصيدة من خلال ابراز الخصائص الجمالية التي تسهم في بناء النص.
- إن السياق بمثابة العمدة في إنتاج النص التي تسهم في بناء النص الحقيقي من خلال العديد من الخصائص التي تساعد على الكشف والتأويل.
- كما يعمل التغريض أيضا في الكشف عن موضوع الخطاب من خلال تغريض العنوان أو نقطة بدايته وغيرها من الطرق التي تعتبر البؤرة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص.
- تساهم العلاقات الدلالية في خدمة البنية العميقة للنص.
- يمكن اعتبار عنوان قصيدة "**المآب**" مكون لغوي له أبعاد لغوية من صوت وصرف وتركيب ودلالة.
- من خلال التحليل الصوتي للعنوان "المآب" وجدنا جل صوامتها ذات طابع قوي وشديد عكست حزن الشاعر الشديد. بالإضافة إلى انغلاق أغلب مقاطعها تمثل في وحدة وانزواء الشاعر جراء هذا الحزن والألم.
- وفي التحليل الصرفي "**للمآب**" كونها كلمة مفردة وردت اسما مشتقا دلَّ على الاستمرارية والثبات.
- بينما في بيان البنية التركيبة لهذا العنوان جاء جملة اسمية حذف المبتدأ فيها هذه البنية أسلوب الشاعر في اختيار اللغة.
- من المعاني المعجمية لهذا العنوان "**المآب**": الرجوع والعودة تمثلت في تأمل الشاعر في الرجوع والعودة إلى أيام الصبا.

- من خلال التحليل اللغوي للعنوان توصلنا إلى أنه ساهم بشكل كبير في الكشف عن بنيته العميقة وموضوع القصيدة العام.
- عمل السياق المقامي في قصيدة "**المآب**" على تسهيل عملية فهم النص بخصائصه المتعددة.
- كما أسهمت العلاقات الدلالية القائمة بين العنوان والقصيدة في ترابط وتماسك عناصرها من خلال علاقة الإجمال والتفصيل وعلاقات الخصوص والعموم بالإضافة إلى الألفاظ المرتبطة بالعنوان.
- مبدأ التغريض ساهم في إبراز وتحديد المأساة الحقيقية التي يعيشها الشاعر وحزنه الشديد على حال رفيقه، من خلال تغريض العنوان والإحالات الضميرية المتنوعة التي تعود على كلا منهما –الشاعر ورفيقه– لبيان أن هذا النص يدور حول كل منهما.
- تمثلت وظائف العنوان الموجودة في قصيدة "**المآب**" في أداء دورها، وهي الوظيفية التعينية الابتدائية التي تعين النص بالاسم، والوظيفية الوصفية التي تحدده وتقدم خطوة أخرى إلى داخله، والوظيفية الإيحائية التي تترك للقارئ حرية التجول في غياهب النص، والوظيفة الإغرائية وهي تدعوا القارئ بالوسائل المختلفة إلى الإقبال عليه.

وأخيرا بعد أن قمنا بهذه الرحلة الممتعة نشير أن هذا العمل ما هو خطوة في خدمة هذا الموضوع فهو لم يستوف هذه الإشكالية حفها، ويبقى هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة أكثر عمقا ودقة.

وختاما نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أولا: الكتب

1. إبراهيم، أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (ط،5)، 1975.
2. إبراهيم، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة النور، دمشق، (ط،3)، (د.ت).
3. إبراهيم، ناجي: الديوان، وراء الغمام، دار العودة، بيروت،(د،ط)، 1986.
4. ابن جرير، الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، (د.ب)، (د.ط)، 1422هـ/2001م.
5. أحمد، عفيفي: نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ط)، 2001م.
6. أحمد، مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري،عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط،2)، 2009.
7. أنور، المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، (د.ن)، (د.ب)، (د.ط)، 1987م.
8. بطرس، البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبان، بيروت، لبنان، (ط،1)، 1987.
9. جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط،1)، 2003م.
10. حسن، عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ب)، (د.ط)، 1998.

11. حلومة، التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، (ط،1)، 2013-2014.
12. خالد، حسين حسين: في نظرية العنوان مغامرة تأويليه في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، (د.ط)، 2007.
13. خلود، العموش: الخطاب القرآني -دراسة في العلاقة بين النص والسياق-، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (ط،1)، 2008م.
14. الخليل بن أحمد، الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط،1)، 2002.
15. خليل، إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث نقدية، دار الفارس للنشر، عمان، (د.ط)، 1997م.
16. خليل، إبراهيم: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).
17. خولة طالب إبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، (د.ط)، 2000.
18. سعيد حسن، بحيري: علم اللغة النص، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1997.
19. سعيد حسن، بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية لنشر لو نجمان، القاهرة، مصر، (ط،1)، 1997م.
20. شعيب، حليفي: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 2005.

21. صالح، سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث الإسكندرية، (د.ط)،(د.ت).
22. صبحي إبراهيم، فقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكيّة، دار قباء، القاهرة، (ط،1)، 2000م.
23. صدوق، نور الدين: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية،(ط،1)، 1994م.
24. عباس، محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، مؤسسة هنداوي، مصر، (د،ط)، 2013.
25. عبد الحق، بلعابد:عتباب جيرار جينيت (من النص إلى المناص) تق: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، (ط،1)، 2008.
26. عبد الله، حضر حمد: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، العراق، (د.ط)، (د.ت).
27. عبد المالك، مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995.
28. علي، آيت أوشمان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدر البيضاء،(د.ط)، (د.ت).
29. عمر، محمد أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط،1)، 2004م.
30. فيصل، الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (ط،1)، 2010م.
31. محمد الطاهر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م

32. محمد فكري، الجزار: العنوان وسيميو طيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1998م.
33. محمد، العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2014م.
34. محمد، بنيس: حداثة السؤال، (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، (ط،2)، 1988.
35. محمد، خطابي: لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب) المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط،1)، 1991م.
36. محمد، صابر عبيد: صوت الشاعر الحديث، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، (ط،1)، 2011.
37. محمد، عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001م.
38. محمد، كراكجي: خصائص الشعري في ديوان أبي فارس للحمداني، دار هومة الجزائر، (د.ط)، 2003م.
39. محمد، مفتاح: دينامية النص (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط،3)، 2006م.
40. محمد، مفتاح: دينامية النص(تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، (ط،1)، 1987م.
41. مصطفى، السعدني: مدخل إلى بلاغة النص، منشأة المعارف، مصر،(د.ط)، 1990.

42. مصطفى، حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة المصرية صيد، بيروت، (ط،1)، 1418هـ/1998م.
43. المهدي إبراهيم، الغويل: السياق وأثره في المعنى(دراسة أسلوبية) أكاديمية الفكر الجماهيري، (د.ب)، (د.ط)، 2011.

ثانيا: الكتب المترجمة:

44. تون، فان ديك، النص والسياق، تر: عبد القادر فنيني، دار إفريقيا، شرق المغرب، ط1، 2000.
45. دومينيك، مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط،1) ، 2008م.
46. دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، (ط،2)، 2007م.
47. روبرت، دي بوجرائد والقانغ دريسر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: الهام بوغزالة، دار الكتاب، د.م، (ط،1)، 1992م.
48. روبورت، دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسن،، عالم الكتب، القاهرة، (ط،1)، 1998.
49. فولفجانغ هاتية، مان وديتر فيهيفجر: مدخل إلى علم اللغة النص، تر: فالح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1998م.

ثالثا: الرسائل الجامعية والمجلات والدوريات:

50. بشرى، حمدي البستاني: في مفهوم النص ومعايير نصيه القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، العدد:1، 2011م.

51. جكيب، محمد، التونسي: إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءاته، "عتبة العنوان نموذجا" مجلة جامعة الأقصى، مؤتمر الآداب، العدد:01، سنة2000.

52. حميد، رضا: الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول الهيئة المصرية للكتاب، مج:15، عدد:02، 1996م.

53. صوالحية، كريمة: التماسك في ديوان أناني الحياة لأبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية –بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، تخصص بلاغة وأسلوبية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م.

54. الطيب، بودربالة: في كتاب "سيمياء العنوان" لدكتور بسام قطوس، الملتقى الوطني للسيمياء والنص الأدبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة باتنة، الجزائر، 2002.

55. عامر، رضا، سيميائية: العنوان في شعر صدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج:7، العدد:02، الجزائر، جامعة ميلة، 2014.

56. عمروش، سعيدة: سميمائية العنونة في ديوان "أوجاع صفصافة في مواسم الاعصار" ليوسف وغلسي: مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص: أدب حديث، قسم اللغة العربية، وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012–2013.

57. محمد صالح، زكي أبو حيدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة.

58. محمد، العبد: حبك النص، منظورات من التراث العربي، بحث منشور في فصول (مجلة)، 2002م.
59. محمد، بوستة: الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: لسانيات عامة، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م.
60. مصطفى، عمران: الخطاب الإشهاري، بين التقرير والإحاء، مجلة فكر ونقد، العدد:34.
61. المطوي، محمد الهادي: شعرية عنوان كتاب السّاق على السّاق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج:28، العدد:01، 1999.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

62. جميل، حمداوي: بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، عن شبكة الألوكة. www.aiuran.cet .
63. جميل، حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، شبكة الاولوكة، www.alukah.net.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	/
شكر وتقدير	/
مقدمة	أ–و
مدخل: مصطلحات أساسية للدراسة	
تمهيد:	7
أولا: لسانيات النص	7
ثانيا: العنوان	10
ثالثا: الانسجام.	11
رابعا: الخطاب الشعري.	13
الفصل الأول: العنوان بين المفهوم والوظيفة	
أولا: مفهوم العنوان.	18
أ– لغة:	18
ب– اصطلاحا:	19
1– عند الغرب:	19
2– عند العرب:	20
ثانيا: أهمية العنوان:	22
ثالثا: وظائف العنوان:	25
أ– الوظيفة التعيينية:	26
ب– الوظيفة الوصفية:	26
ج: الوظيفة الإيحائية:	26
هـ– الوظيفة الإغرائية:	27
رابعا: أنواع العناوين:	28
1– العنوان الرئيسي:	28

2- العنوان المزيف:	28
3- العنوان الفرعي:	29
4- العنوان التجاري:	29
الفصل الثاني: الانسجام وآلياته المرتبطة بالعنوان	
تمهيد:	33
أولا: تعريف الانسجام	33
أ- لغة:	33
ب: اصطلاحا:	34
ثانيا: خصائص الانسجام:	38
ثالثا: أهمية الانسجام	39
رابعا: آليات الانسجام	40
الفصل الثالث: مظاهر انسجام قصيدة المآب لإبراهيم ناجي من منظور العنوان	
1- نبذة عن الشاعر:	55
2- نبذة عن القصيدة	55
تمهيد:	56
أولا: الانسجام اللغوي للعنوان:	56
1- تحليل العنوان من الناحية الصوتية:	60
2- تحليل العنوان من الناحية الصرفية:	61
3- تحليل العنوان من الناحية التركيبية:	62
4- تحليل العنوان من الناحية المعجمية:	63
ثانيا: السياق المقامي:	64
1- المرسل:	65
2- المتلقي:	65

3- موضوع الخطاب:	66
4- الزمان:	67
5- المكان:	67
6- النظام:	67
7- شكل الرسالة:	68
8- المفتاح:	68
9- الغرض:	68
ثالثا: العلاقات الدلالية:	69
1- علاقة الإجمال/ التفصيل:	69
2- علاقة العموم/ الخصوص:	71
3- التغريض:	73
رابعا: وظائف العنوان:	77
1- الوظيفة التعينية:	78
2- الوظيفة الوصفية/ الإيحائية:	79
3- الوظيفة الإغرائية:	80
*** خلاصة الفصل:**	81
خاتمة	**82**
قائمة المصادر والمراجع	**87**
فهرس الموضوعات	**95**

الملحق

القصيدة: المآب.

(رفيق من رفاق الصبا، رآه الناظم
عليلا محمولا بعد غربة طويلة)

لمن العيون الفاترات ذبولاً
ومن الخيال موسدًا محمولاً
يا هــم قلــبي فــي صبا أيــامه
وسهاد عينـي فــي الأيام الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيــها المــلك العليل أفق تجد
مضناك بـين العائديـن علـيــلاً
يــوم المــآب كــم انتــظرتك باكـيا
وبعثت أحــلامي إلــيك رسولاً
خـــاطبت عنك فما تركت مخاطبا
وســألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقت في الأمل الجميل فلم ادع
متخــيلاً عــذبًا ولا مأمـــولاً
وبكيت من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعا مبذولاً
وأســأل الــزمن الخــفي لعله
يشــفي أواما أو يــبل غــليلاً

يا أيــها الــزمن الذي أسراره

لا تستطيع لها العقول وصولاً

بالله قل أو ما وراءك لحظة

جمــعت خــليلاً هــاجرًا وخليلاً

مر الظلام وأنت ملء خواطري

ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً

وأتى النهار على فتى أمس بما

حمل النهار من الشؤون منولا

وكذا الحياة تمل إن هي أقفرت

ممن يهوّن عبأها المحمولا

كــد عــلى كــد ولــست يبــالغ

الإضــنى مــتــتابــعا ونــحــولا

صدأُ الحوادثِ بدّل الاشراقَ في

فكري وكدّر خاطري المصقولا

وتتابعُ الأنواءِ في أفَق الصّبا

لم يُبقِ لي صحواً أراه جميلا

ذهب الصبا الغالي وزالت دوحةٌ

مدت لنا ظلَ الوفاء ظليلا

أيام يخذلني أمامك منطقي

فإذا سكتُّ فكل شيءٍ قيلا!

ويثور بي حُبي فإنْ لفظٌ جرى

بفمي تعثر بالشفاه خجولا

يا مَن نزلتُ بنبعهِ أردِ الهوى

فأذاقنيه محطماً ووبيلا

ما راعـني ما ذقــتــــه وخشيت أن

ألقـاك بالــداء الدفين جـــهولاً

فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابةٌ

شبّت وظل دفينها مجهولا

تم بحمد الله